# مجالات الوقف المؤثرة في الدعوة إلى الله تعالى



٩٠٠٠٠٣٧-٤

بحث مقدم
لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية
الذي نظمته جامعة أم القرى
بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة الإرشاد
في مكة المكرمة عام ١٤٢٢هـ

اعداد
الدكتور مقتدي حسن بن محمد ياسين
وكيل الجامعة السلفية ببنارس، بالهند
شوال ١٤٢١هـ/ يناير ٢٠٠١م

# المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، أشهد أن لا إله إلا الله، واشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﷺ.

وبعد: فإن الدعوة إلى الله تعالى، حسبما قرره الإسلام، هي الغاية المثلى والهدف الأسمى من خلق الثقلين وتسخير ما في السماوات والأرض لهما، جاء الإنسان إلى الدنيا ليعمل فيها للآخرة، فهذه الحياة ليست مقصودة، بل أنها قنطرة إلى الآخرة، ووسيلة للفوز بالنعيم فيها وتتجلى أهمية الدعوة بأن الأنبياء والرسل — صلوات الله وسلامه عليهم — وهم أشرف الخلق وصفوة البشر، قد بعثوا للقيام بالدعوة وهداية الثقلين إلى طريق الخير والسعادة، أي شريعة الله عز وجل التي أنزلها إتماماً للنعمة وإقامة للحجة.

وأهمية الدعة هذه تقتضي أن تكون لها مؤسسات تنظم أمرها، ورجال يقومون بأعبائها، وأهداف تحدد لسيرها.

والدعوة بصفة عامة، ومؤسساتها وإداراتها بصفة خاصة، تحتاج إلى المال حتى تؤدي دورها، وتحقق أهدافها، ومن هنا تأتي أهمية المال في تنشيط الدعوة وتعميق آثارها.

والإسلام لكونه ديناً منزلاً من الله جل وعلا، خاتماً لغيره من الأديان، قد وضع سياسة مالية حكيمة تكفل بإنجاز جميع أعمال الحياة بعدل ونجاح، حتى لا تطغى ناحية على أخرى، ولا يتسرب الخلل والفساد إلى أمر من الأمور، ونظام الوقف جزء من هذه السياسة الحكيمة يهدف إلى تنظيم أمر الإنفاق تحقيقاً لبعض الأهداف، مثل مساعدة الفقراء والمحتاجين، وإنجاز الأعمال الخيرية التي يحتاج إليها المجتمع. ولا شك أن الدعوة من أهم احتياجات البشر في هذا العصر وفي جميع العصور، فالانتفاع بالأوقاف الإسلامية في تنشيط الدعوة وتبليغها كل صغير وكبير على المستوى الأعلى الذي يناسب عصر التقدم، أمر محتم، وكل مسلم، وخاصة أهل الحل والعقد من الأمة، مطالب بأن يساهم بدوره في هذا العمل العظيم الذي يتوقف عليه صلاح البشرية وفوزها في الدنيا والآخرة.

وعباد الله المخلصون، في كل عصر ومصر، فكروا في هذه الناحية بتوجيه من الدين الإسلامي الخالد، فقاموا بالإنفاق وابذل في سبيل الدعوة إلى الله تعالى، ووقفوا الأموال والأراضي لهذا الهدف، وأنجزوا أعمالاً خيرية كثيرة حفظها التاريخ، وسعدت بها البشرية، والمسلمون بالهند لهم — بتوفيق الله

تعالى – نصيب في هذا المجال، وموقف كريم من الذل والإنفاق، وبهذا الموقف أمكن الحفـاظ علـى الكيان الإسلامي بالهند، واستمرار عمل التدريس والدعوة وخدمة العلوم الإسلامية ومـا إلى ذلـك. وتاريخ الدعوة هذا يستحق منا العناية والإبراز، ولذلك أحببت أن أتكلم في هذا البحث المتواضع عـن النقاط التالية: –

تاريخ الوقف، معنى الوقف اللغوي، معنى الوقف الشرعي، شرعية الوقف، آثار الوقـف الحسـنة، الدعوة إلى الله: معناها وأهدافها، المؤسسات التي تقوم بهذه الدعوة، الدعم المالي وأهميته، نظام الوقـف في الإسلام وتأثيره في تنشيط هذه المؤسسات، أمثلة من العهد الإسلامي بالهند، وهي تصـور عنايـة حكام المسلمين وعامتهم بالأعمال الخيرية، وتبرز دورهم في إقامة المستشفيات والمـدارس الإسـلامية والمكتبات والجوامع والمساجد.

وهذه النقاط، كما هو المعروف، كل واحدة منها تصلح لأن تكون موضوع بحث مسـتقل، لأن توجيه الإسلام ذو حكمة بالغة، وآثار إيجابية حميدة، وتاريخ المسلمين بالهند طويل ممتد عبر القـرون. ولكني توخيت الإيجاز، وأحببت عرض النقاط الكثيرة بالإجمال، وأجلت التفصيل إلى وقت آخر أتمكن فيه من تقديم صور الوثائق والمستندات التي تثبت الوقف، وتوضح مجالاته، وتحدد الأشـخاص الذيـن يستفيدون منه، وكذلك من تقديم بعض الصور الفوتوغرافية للمباني الموقوفة التي لا تزال موجـودة في أماكنها تؤدي الخدمة التي بنيت لها، وتذكر الأعمال الخيرية التي تمت في هـذه البـلاد علـى أيـدي المسلمين.

وأرى نفسي هنا مدفوعاً لتسجيل كلمات الشكر والتقدير لجامعة أم القرى بمكة المكرمـة، الـتي تكرمت بتنظيم مؤتمر عن الأوقاف الإسلامية في هذا العصر وفي الظروف الراهنة حيث تواجـه الأمـة المسلمة تحديات في الحفاظ على أوقافها، وفي استخدامها للأغراض التي خصصـت لهـا، وفي انجـاز الأعمال الحضارية الكبرى التي تحتاج إليها، وفي التغلب على المشكلات التي تعترض سبيل الدعـوة إلى الله والعمل الإسلامي العام.

نشكر القائمين على جامعة أم القرى، ونشكر المسئولين عن المؤتمر على أنهم يواصلـون عطائـهم للأمة، ويتيحون للباحثين فرصة بحث الموضوعات التي تمس إليها الحاجة، ويلفتون الأنظار إلى موضـوع الأوقاف الذي اكتسب أهمية أكثر في هذا العصر، ويربطون بينه وبين الدعة التي تحتاج إلى دعم مـالي

أكثر في هذا الزمن الذي امتاز بتقدمه في العلوم والتكنولوجيا، وبالمخترعات الحديثة التي لم يتصورها الإنسان قبل ذلك.

ومثل هذا المؤتمر يذكرنا بالمواقف المشرفة التي وقفتها المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين وفي القيام بالأعمال الخيرية التي مست الحاجة إليها في هذا العصر، لتكرر المآسي والمحزنات فيه. وهذا الموقف لم يختص بالمسلمين، بل استفاد منه الناس دون التفرقة بين دين ودين ودولة ودولة. ثم أن المملكة المحروسة نظرت إلى الموضوع من الناحية العلمية، وعالجته معالجة حكيمة تفيد في إزالة سبب الضعف والنقص حتى لا تظهر الأمة دائماً مظهر الأخذ والاحتياج، دون العطاء والاستغناء. إنها اتخذت على نطاق واسع خطوات إيجابية حكيمة دفعت الأمة إلى التسلح بالعلم، والعناية ببناء المستقبل، والتمسك بالشريعة الإسلامية، والاعتزاز بالانتماء إلى الإسلام، دين الله الخالد.

وبجانب ما تقدمه هذه المملكة من الدعم والتشجيع لمشتغلين بالعلم، إنها ترعى المؤتمرات والندوات التي تناقش الموضوعات العلمية، وتساعد في تقدم حركة البحث والتحقيق،وتثري المكتبة الإسلامية بأحدث البحوث والمؤلفات، ورعاية المملكة لحركة البحث والتحقيق وما يتبعها من نشر العلم وتشجيع العلماء تتجلى في المراكز الثقافية التي أنشأتها المملكة في مختلف البلاد، وخاصة بلاد أوربا، تعتبر هذه المراكز مصدر إشعاع وتوجيه يتلقى منها الإنسان ثقافة نافعة ومعرفة دينية وأدبية، ويطلع على الدور البارز الذي لعبه الإسلام في مجال العلم والتحقيق، وفي مجال الخدمة الإنسانية التي يحتاج إليها كل فرد ومجتمع.

وهناك وزارات ومؤسسات ومنظمات تمارس نشاطها في نشر العلم وخدمة البشرية تحت رعاية حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله تعالى، وآثار هذه الخدمة ملموسة وقد أثنى عليها كثير من الكتاب والمؤلفين الذين شاهدوها أو سمعوا عنها. ومؤتمر الأوقاف الذي تكتب هذه السطور بمناسبته يضاف إلى حسنات المملكة في مجال العلم، ويعكس عن رعاية هذه الدولة الرشيدة لحركة البحث والتحقيق التي تهدف إلى شرح تعاليم الإسلام وإبراز المحاسن التي تنطوي عليها.

أسال الله عز وجل أن يكلل هذا المؤتمر بالنجاح، ويجعله فاتحة عهد جديد في الاستفادة من الأوقاف الإسلامية، وفي تمويل المشروعات التي تهدف إلى خدمة الدين وعلوم الكتاب والسنة، والله

ولي التوفيق، وبحوله وقوته. أشرع في المقصود.

## تاريخ الوقف

بناء على الشواهد يذهب الباحثون إلى كون الوقف معروفاً لدى الأمم التي عاشت قبل الإسلام، ونحن هنا نوجز القول في الأمم والبلاد التي نرى عندها أثراً للوقف. يرى بعض الباحثين علاقة بين الوقف والتعبد في عصر ما قبل الإسلام، فيذهب إلى أن المجتمعات القديمة عرفت كلها عبادة الله، ولذلك بنت المعابد، ورصدت لها الأراضي والأموال، ليتم منها الإنفاق على القائمين بأمرها.

ونذكر على سبيل المثال المعابد التي وجدت في الهند قبل عصر بوذا وبعده. كانت الأراضي والمباني محبوسة على هذه المعابد وعلى العباد والنساك الذين يمارسون فيها طقوس العبادة. وفي مدينة " بنلوس " التي أسكن فيها، عدد كبير من هذه المعابد، وقد وقفت عليها الأراضي للإنفاق على النساك والزائرين.

وقد أورد المؤرخ "ايشوري برشاد" عن الملك "هرش وردهن" المتوفي ٦٤٧م، أنه كان محباً للعلماء مكرماً لهم. وفي عصره كانت دار للعلوم في مدينة "نالنده" بولاية بيهار، تقوم بتدريس علوم ديانة بوذا وبلغ عدد الطلاب الذي يتلقون فيها الدروس عشرة آلاف طالب. وبلغ عدد القرى الموقوفة عليها مائة قرية. (تاريخ الهند الجديد ص ١١٩).

### وقف إبراهيم عليه السلام: -

ومن أمثلة الوقف قبل الإسلام أوقاف إبراهيم الخليل – عليه السلام – التي لا تزال موجودة ومعروفة حتى اليوم[١].

فإذا كانت الأحباس معروفة قبل الإسلام، فإن الفرق بينها وبين الحبس عند المسلمين هو: أن أحباس الجاهلية موضوعة لغرض الفخر، بخلاف أحباس المسلمين، فإن الأصل فيها أن تكون قربة لله وتبرراً.

والحاصل أن فكرة حبس العين عن التمليك والتملك، وجعل منافعها مخصصة لجهة معينة، فكرة قديمة معروفة قبل ظهور الإسلام من بعيد[٢].

---

(١) أحكام الوقف ص ٢١ نقلاً عن أنفع الوسائل ص ٦٨.

(٢) أحكام الوقف للكبيسي ص ٢١ – ٢٢.

## الوقف عند الأمم القديمة: -

عرف العراقيون في العهد البابلي أنواعاً من التصرفات المالية التي لها شبه بالوقف. فكانوا يعرفـــون نوعاً من حق الانتفاع حيث كان الملك يهب لبعض موظفيه حق الانتفاع من بعض أرضيــــه، دون أن تنتقل ملكيتها إليه.

أما المصريون القدماء فكانت الاقطاعيات ترصد عندهم على الآلهة والمعابد والمقابر، لترصد غلتـــها على بعض شؤونها، وكان الناس وقتها مدفوعين إلى هذا التصرف بقصد فعل الخير والتقرب من الآلهـة. وتوجد لوحات ووثائق تدل على شيوع معنى الوقف وغرضه في ذلك المجتمع.

وعرف الرومان نظام مؤسسات الكنيسة والمؤسسات الخيرية التي تقوم على رعاية الفقراء والعجزة، وهي كلها تتضمن معنى: رصد مجموعة من الأموال لإنفاقها على وجه من وجوه البر والخير.

والجرمانيون يعرفون نظاماً له شبه قريب في أصل فكرة الوقف وهيكلها. ففيه يرصد المالك مالـــه على أسرة معينة مدة محدودة، أو إلى حين انقراضها. والأصل فيه: أنه لا يباع ولا يوهب ولا تـــورث رقبته، وليس للمستحق فيه سوى المنفعة، والخلافة فيه تختلف عن الخلافة في الإرث.

أما الفرنسيون فيوجد عندهم قانون " الهبة المتنقلة" ويتلخص في حق الأدب في الهبة والوصية بعقـار إلى ولده بشرط أن ينتفع به مدة حياته ثم ينقله إلى أولاده من بعده أو إلى أخ كذلك مثلاً.

أما الوقف الخيري فإن القانون الفرنسي ينص عليه صراحة، ولنفس الغرض الذي يوقف المال مـــن أجله. وقد عرفه القانون بأنه: "رصد شيء محدود من راس المال على سبيل الدوام، لعمل خيري عـلم أو خاص ".

ويعرف النظام الأنجلو – الأمريكي اليوم نوعاً من التصرفات المالية يســـمى "الترســـت – The trust". ويمكن تعريفه بأنه: "وضع مال في حيازة شخص معين يسمى " الأمين أو الوصي" ليســـتغله لمصلحة شخص آخر يسمى المستفيد أو المستحق[1].

(١) أحكام الوقف للكبيسي ص ٢١-٢٩.

## تاريخ الوقف عند المسلمين:-

رغب الإسلام كثيراً في أعمال الخير، وصرح بأنه الحياة لا خير فيها إذا خلت من هذه الأعمال ن ولذلك رأينا أن المسلمين حرصوا من عصر النبوة إلى الآن على الإكثار منها، حباً في الخير، وطلباً للنجاة. والوقف عمل صالح معروف يعود نفعه على الفاعل وعلى غيره، ومن هنا كثرت أمثلته في حياة الصحابة رضي الله عنهم، فالتاريخ يصرح بأن جمهرة من الصحابة وقفوا في حياة النبي ﷺ كوقف عمر بن الخطاب وغيره، كما وقف كثير من الصحابة بعد وفاته. وقد كانت هذه الأوقاف تصرف على وجوه البر والخير التي يحددها الوقف.

## شيوع الوقف بين الصحابة:-

قال ابن قدامة: وأكثر أهل العلم من السلف ومن بعدهم على القول بصحة الوقف.

قال الحميدي: تصدق أبو بكر بداره على ولده. وعمر بريعه عند المروة على ولده. وعثمان برومة (أي بئر رومة بالمدينة) وتصدق علي بأرضه بينبع. وتصدق الزبير بداره بمكة، وداره بمصر، وأمواله بالمدينة المنورة على ولده، وتصدق سعد بداره بالمدينة، وداره بمصر على ولده. وعمرو بن العاص بالوَهْط « مال كان لعمرو بن العاص بالطائف » وداره بمكة على ولده. وحكيم بن حزام بداره بمكة والمدينة على ولده، فذلك كله إلى اليوم، وقال جابر: لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ ذو مقدرة إلا وقف. وهذا إجماع منهم، فإن الذي قدر منهم على الوقف وقف، واشتهر ذلك، فلم ينكره أحد، فكان إجماعاً[1].

وعلى هذا النمط سارت وقوف الصحابة الكرام رضي الله عنهم، لا يبغون من ذلك إلا مرضلة الله تعالى، والتقرب إليه، هم في ذلك بعيدون عن مواطن الشبه والإثم، مترفعون عن فعل كل ما يخالف روح الشريعة، أو يجافي أغراضها.

وفي العهدين – الأموي والعباسي – اتسعت الوقوف، ورغب الناس في الأحباس، و لم يعد الوقف قاصراً على الصرف إلى جهة الفقراء والمساكين، بل تعدى ذلك إلى تأسيس دور العلم، والإنفاق على

---

(١) المغني ١٨٥/٨.

طلابه والقائمين عليها، من مدرسين وغيرهم، وإنشاء المعابد والملاجئ والمكتبات[1].

## معنى الوقف في اللغة: -

الوقف لغة: الحبس، مصدر قولك، وقف الشيء ن إذا حبسه. ومنه: وقف الأرض على المساكين، وللمساكين، وقفاً: حبسها، لأنه يحبس الملك عليه. ووقف الدابة، والأرض، وكل شيء[2].

وان سمي الموقوف "وقفاً"، فهو من باب إطلاق المصدر وإرادة اسم المفعول، ولـذا جمع على "أوقاف"، كوقت وأوقات[3].

والحبس – بخلاف الوقف – يأتي من باب الإفعال، فيقال:حبس الفرس في سبيل الله، وأحبسه، فهو محبس وحبيس. والأنثى حبيسة، والجمع حبائس. والحبيس: فعيل بمعنى مفعول، وكل ما حبس بوجه من الوجوه فهو حبيس، يقع على كل شيء وقفه صاحبه وقفاً محرماً لا يورث ولا يوهب ولا يباع من أرض ونخل وكرم ومستغل يحبس أصله وقفاً مؤبداً، وتسبل ثمرته تقرباً إلى الله عز وجل[4].

وقال ابن قدامة: والوقف مستحب، ومعناه: تحبيس الأصل، وتسبيل الثمرة[5].

## معنى الوقف في الاصطلاح: -

مذاهب الفقهاء مختلفة في الوقف من حيث لزومه، واشتراط القربة فيه، والجهة المالكة للعين بعد وقفها، وكيفية إنشائه، ومن هنا جاء اختلافهم في بيان معنى الوقف في اصطلاح الشرع. وحيث أن كتب الفقه للمذاهب أوردت للوقف تعاريف كثيرة، فإننا نختار منها البعض توخياً للنفع والسهولة.

تعريف الحنفية للوقف:-

إن فقهاء الحنفية عند ما يتكلمون عن تعريف الوقف، فإنهم يفرقون بين تعريفه على رأي أبي حنيفة، وبين تعريفه على رأي الصاحبين.

---

(١) أحكام الوقف ص ٣٧.
(٢) لسان العرب ١١/٢٧٦، وغيرها من معاجم اللغة العربية.
(٣) المغرب للمطرزي ٢/ ٢٥٨.
(٤) أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية للكبيسي ص ٥٥-٥٧.
(٥) المغني ٨/١٨٤.

وسبب تعدد التعريف هو اختلاف نظر فقهاء الحنفية من حيث لزومه وعم لزومه، واختلاف نرهم في الجهة التي تنتقل إليها العين الموقوفة، وهل تخرج العين من ملك واقفها أم لا؟

**تعريف الوقف عند أبي حنيفة: -**

عرفه الإمام السرخسي بقوله: "حبس المملوك عن التمليك من الغير"[١].

وذكر المرغيناني تعريف الوقف عند أبي حنيفة فقال: "حبس العين على ملك الواقف، والتصدق بالمنفعة"[٢].

وعلى التعريفين اعتراضات فصل الكلام فيهما الدكتور محمد عبيد الكبيسي في كتابه (ص٦٦ وبعدها) فلينظر هناك، وكذلك ينظر شرح ألفاظ التعريف.

**تعريف الوقف عند الصاحبين:-**

عرف صاحب تنوير الأبصار الوقف – على رأي الصاحبين – بأنه حبس العين على ملك الله تعالى، وصرف منفعتها على من أحب[٣].

**تعريف الشافعية للوقف:-**

عرَّف فقهاء الشافعية الوقف بتعاريف مختلفة، فلكل من الإمام النووي،

والشربيني الخطيب، والرملي الكبير، وابن حجر الهيتمي، والشيخ عميرة، والشيخ القليوبي تعريف بالوقف مع خلاف في الألفاظ. والقدر المشترك بين هذه التعريفات هو تعريف الشيخ القليوبي بأنالوقف هو: «حبس مالك يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه على مصرف مباح »[٤].

وفي التعريف الذي عزاه المناوي للإمام النووي أضيفت جملة " وتصرف منافعه إلى البر تقربـاً إلى الله تعالى" وهذا يعني – حسب هذا التعريف – أن التقرب شرط لصحة الوقف[٥].

---

(١) المبسوط للسرخسي ٢٧/١٢.

(٢) الهداية مع فتح القدير ٤٠/٥.

(٣) تنوير الأبصار مع الدر المختار بهامش ابن عابدين ٣/ ٤٩٤.

(٤) حاشية القليوبي بهامش شرح المنهاج ٣٧٨/١.

(٥) تيسير الوقوف على غوامض أحكام الوقوف للمناوي، مخطوط في مكتبة بالقاهرة رقم ٥٥٨١/٧٠٩.

## تعريف المالكية للوقف:-

الوقف عند الإمام مالك هو: "إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازماً بقاؤه في ملك معطيه ولو تقديراً"[1].

## تعريف الزيدية للوقف:-

لفقهاء الزيدية تعاريف مختلف نختار منها تعريف القاضي أحمد ابن قاسم العنسي، يقول: "حبس مال يمكن الانتفاع به بنية القربة مع بقاء أصله"[2].

## تعريف الحنابلة للوقف:-

عرف ابن قدامة الوقف بأنه "تحبيس الأصل، وتسبيل الثمرة"[3].

وفي كشاف القناع فصل القول في التعريف فقال: الوقف تحبيس مالك مطلق التصرف ماله المنتفع به مع بقاء عينه بقطع تصرف الواقف وغيره في رقبته، يصرف ريعه إلى جهة بر تقرباً إلى الله تعالى (كشاف القناع ٢/٤٤٠، طبعه مصر ١٣١٩هـ).

وفي الإنصاف أورد قول الزركشي تعليلاً لإيجاز التعريف المذكور فقال: "وأراد من حدّ بهذا الحد، مع شروطه المعتبرة، وأدخل غيرهم الشروط في الحد"[4].

## التعريف المختار للوقف:-

بعد ذكر تعريف الفقهاء للوقف، وبيان فوائد القيود، وإيراد الاعتراضات الواردة على التعاريف، أورد الدكتور الكبيسي تعريفاً مختاراً وسبب الاختيار، فقال: الوقف هو "تحبيس الأصل، وتسبيل الثمرة".

---

(١) الخرشي ٧/٧٨.

(٢) التاج المذهب لأحكام المذهب ٣/٢٨١.

(٣) المغني ٨/١٨٤.

(٤) الإنصاف مع المقنع والشرح الكبير بتحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي ١٦/٣٦١.

**وسبب اختيار هذا التعريف يرجع:-**

أولاً: إلى أن التعريف اقتباس من وقول النبي ﷺ لعمر بن الخطاب، والنبي ﷺ أفصح الناس لساناً، وأكملهم بياناً، وأعلمهم بالمقصود من قوله.

ثانياً: هذا التعريف بمنجاة من الاعتراضات التي وردت على التعاريف الأخرى.

ثالثاً: أن هذا التعريف اقتصر على ذكر حقيقة الوقف فقط، و لم يدخل في تفصيلات أخرى دخلت فيها بقية التعاريف، كاشتراط القربة أو إبقاء الملكية أو غير ذلك. قال ابن قدامة: وأكثر أهل العلم من السلف ومن بعدهم على القول بصحة الوقف[1].

**مشروعية الوقف:-**

في مشروعية الوقف خلاف بين العلماء، فمنهم من أجازه مطلقاً، ومنهم من منعه مطلقاً، وهناك من أجازه في حال، ومنعه في أخرى.

ذهب جمهور الفقهاء من الشافعية والمالكية والحنابلة، والحنفية – إلا رواية عن أبي حنيفة وزفر – والظاهرية، والزيدية، والجعفرية إلى أن الوقف جائز شرعاً في الدور والأرضين بما فيها من البناء والغراس، وفي العبيد والسلاح والكراع والثياب والمصاحف وغيرها.

**الأدلة العامة:-**

استدل الفقهاء على الصدقات عموماً، ومنها الوقف، بما يلي:

١ – بالكتاب والسنة، وهو قوله تعالى: ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ (آل عمران ٩٢)، وجه الاستدلال:أن الصدقات مندوب إليها، والوقف صدقة، فهو مندوب إليه.

٢ – وبالسنة، وذلك بما روى عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال:﴿ إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له ﴾[2].

---

(١) المغني ١٨٥/٨.

(٢) رواه مسلم وغيره، صحيح مسلم مع النووي ٨٥/١١.

**الأدلة الخاصة:-**

١ – ثبت أن رسول الله ﷺ وقف في سبيل الله أرضاً له[١].

٢ – عن عائشة أن رسول الله ﷺ جعل سبع حيطان له بالمدينة صدقة على بني عبدالمطلب وبني هاشم[٢].

وهناك روايات عديدة تنص على أن رسول الله ﷺ قد وافق على وقوف صحابته رضي الله عنهم[٣].

وفي بعض هذه الروايات وردت كلمة "في سبيل الله" وهي تدل على أن التقرب إلى الله تعالى هو الذي يقصده الواقف بوقفه.

## الوقف ومقاصد الشريعة الإسلامية:-

نظرة عامة على أحكام الإسلام وتوجيهاته تؤكد على أن الشريعة إنما تهدف إلى تحقيق مصالح العباد في دينهم ودنياهم. فهذه الشريعة بنيت على أصل عظيم، وهو: جلب المصالح للناس، ودرء المفاسد عنهم[٤].

## ومقاصد الشريعة لا تعدو ثلاثة أقسام:-

أحدها أن تكون ضرورية. والثاني أن تكون حاجية، والثالث أن تكون تحسينية.

أما الضرورية فهي: حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل.

وإنما سميت ضرورية لأنه لا بد منها لقيام مصالح الدين والدنيا. بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة. وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران المبين. وقد جاءت الشريعة لتحقيق هذه الضروريات بإقامة أركانها، وتثبيت قواعدها،

---

(١) رواه البخاري وغيره، صحيح البخاري مع الفتح ٥/٣٥٦.

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٦/١٦٠.

(٣) الكبيسي ص ٩٠ وبعدها.

(٤) قواعد الأحكام للعز بن عبدالسلام ١/٩.

وتشريع الأحكام لحفظها ودرء الاختلال الواقع عليها[1].

وأما الحاجية فهي: ما يحتاجه العباد للتوسعة عليهم، ورفع الضيق والحرج والمشقة عنهم، وفوتها يؤدي بالمكلفين إلى الحرج والمشقة، وهما مرفوعان بحكم الشريعة.

يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿ ما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ (الحج ٧٨).

وقوله عليه السلام: ﴿ بعثت بالحنيفية السمحة ﴾[2].

وقد جاءت نصوص الشريعة وأحكامها محققة لهذه الحاجيات، وذلك بالتوسعة على العباد، كتشريع الرخص المخففة، كإباحة المحظورات عند الضرورات، وإلزام العاقلة دية قتل الخطأ، وتشريع السلم في المعاملات لحاجة الناس إلى التعامل به.

وأما التحسينيات فهي: الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنب الأحوال المدنسات التي تأنفها العقول الراجحات[3].

ومن هذه التحسينيات التقرب إلى الله تعالى بنوافل الخيرات من الصدقات والقربات.

والوقف نوع من أنواع الصدقات التي يقصد بها التقرب إلى الله تعالى، فهو من القرب المشروعة التي حث الشارع الكريم عليها، وندب إليها، وطريق من طرق إدرار الخير واجزال المثوبة للمتصدق، إذا اقترن عمله بنية صالحة ورغبة صادقة. يؤيد ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ (آل عمران ٩٢).

وقوله عليه السلام: ﴿ إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية ...إلخ ﴾[4].

إلى غير ذلك مما لا يحصى من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الدالة على التصدق وفعل الخير، الحاثة على الإنفاق في وجوه البر[5].

---

(١) الموافقات للشاطبي ٢/٦-٤.
(٢) الخطيب البغدادي في تاريخه عن جابر بن عبدالله.
(٣) الموافقات للشاطبي ٢/٦.
(٤) صحيح مسلم مع شرح النووي ١١/٨٥.
(٥) أحكام الوقف للكبيسي ص ١٣٣ – ١٣٥.

## فكرة الوقف ونظرة الإسلام إلى المال:-

التصور الإسلامي للوقف ينطلق من التصور الإسلامي للملكية وللوظيفـــة الاجتماعيـــة للمـــال. فالشريعة الإسلامية تنظر إلى الملكية على أنها حكم شرعي يقرره الشارع في المال المملوك، وبالتالي فـإن للشارع أن يفيد هذا الحكم بغاية معينة، أو يخضعه لقاعدة مقررة.

وقد نشأت هذه النظرة إلى الملكية من حقيقة إضافة الملك لله، وهو الذي استخلف الناس فيه مـــن أجل أن يؤدوا وظيفته الاجتماعية التي أنيطت به، كما في قوله تعالى: ﴿ وآتوهم من مـــال الله الـــذي آتاكم ﴾ (النور ٣٣) وقوله تعالى: ﴿ وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ﴾ (الحديد ٧).

وقد تركت الشريعة الإسلامية للمالكين سعة من أمرهم في أن يحققوا ما يرونه مناسباً مـــن أوجـــه الإنفاق، إضافة إلى ما حددته الشريعة من الصدقة الواجبة.

وإذا كان الدين الإسلامي لا يفرض هذا النوع من التصدق كما فرض الزكاة مثلاً، فإنه بلا شـــك يحبذه ويستحسنه باعتبار موضوع الخير والبر فيه، كما يستحسن سائر أعمال البر[١].

فقد عمل الإسلام على وجود الصلة العامة بين المسلمين، وجعلهم متكافلين فيما بينهم، وأمرهـــم بالتعاون. واعتبار الصلة العامة لا يتعارض مع الصلة الخاصة، بل أن الإسلام دعا إلى مراعاتهـــا فقـــال تعالى: ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ (الأنفال ٧٥، والأحزاب ٦).

ولما كانت فكرة الوقف – من حيث حبس العين والتصدق بالمنفعة – تشكل ضماناً قوياً لأوجـــه وجهات عديدة، فإن فيها من المصلحة العامة والخاصة ما يجعلـــها تتمشـــى مـــع مبـــادئ التشـــريع الإسلامي[٢].

ومن هنا جاءت النصوص والسنة الفعلية وعمل الصحابة، لتؤكد هذه الحقيقة، ولتؤكـــد شـــرعية الوقف، وصحة تشريعه[٣].

---

(١) أحكام الأوقاف للأستاذ مصطفى الزرقاء، ص ١٧.

(٢) الوقف للدكتور محمد سلام مدكور ص ٨.

(٣) أحكام الوقف للكبيسي ص ١٣٥.

## شروط الجهة الموقوف عليها:-

يذكر الفقهاء هنا أربعة شروط، منها: أن يكون الموقوف عليه جهة بر. وبصدد شرح هذا الشرط قال الدكتور الكبيسي: « الأصل في شرعية الوقف أن يكون صدقة يتقرب بها العبد إلى الله تعالى بالإنفاق في أوجه البر بالصدقة الجارية.

والخلاف كبير بين الفقهاء في اشتراط كون الموقوف عليه جهة بر. فالشافعية لا يشترطون القربة في الوقف، بل أن كل ما يشترطونه أن لا يكون على جهة معصية.

فالشرط: انتفاء المعصية، لا وجوب ظهور القربة.

وعبارات الحنابلة تشير إلى اشتراط كونه جهة بر، وأن لا يكون جهة معصية، وان لم يكن قربة، بل يكفي أن يكون أمراً معروفاً غير مستنكر من الشرع.

ولا يشترط المالكية في الموقوف عليه أن يكون قربة أو جهة بر، وان كل ما يشترطون فيه بأن لا يكون على معصية.

ويشترط الحنفية – في الجهة الموقوف عليها – أن يكون الوقف عليها قربة، وقد شددوا على ذلك أكثر من بقية الفقهاء، فإنهم اشترطوا أن يكون براً يتقرب به إلى الله، ويرجى الثواب عليه، سواء كان براً وتصدقاً من أول أمره، أم براً وتصدقاً في نهايته »[1].

ويشترط لاعتبار القربة – عند الحنفية – أمران يجب تحققهما معاً:

**الأول: أن تكون قربة في نظر الشريعة.**

**الثاني: أن تكون قربة في نظر الواقف.**

وأورد الدكتور الكبيسي هنا أربع تفريعات يهمنا منها الأول، يقول: يصح الوقف من المسلم ومن غير المسلم على المستشفيات والملاجئ والمدارس والفقراء من أية ملة ومن أي جنس، ونحو ذلك مما هو نفع أنساني عام، وبر شامل لا يختلف في حكمه دين ودين لأن الإنفاق في أي وجه من هذه الوجوه

(١) أحكام الوقف ٣٩٦.

خير وقربه إلى الله في حكم الإسلام ن ومن المسلم وغير المسلم[1].

## ناحية البر والتقرب في الوقف:-

اتفق العلماء على أن الوقف نوع من أنواع الصدقات التي حث الشارع على فعلها، وندب للقيام بها، يتقرب بها العبد إلى ربه سبحانه وتعالى، بالأنفاق في وجه البر والخير، لا فرق في ذلك بين وقف على جهة من الجهات العامة كالفقراء وابن السبيل وطلبة العلم، أو وقف على القرابة والذرية[2].

والدعوة إلى الله تعالى من أعظم أعمال الخير، فإنها تدعو الإنسان إلى عبادة الله وحده، والتمسك بتوجيهات الإسلام في مجالات الحياة كلها. ولا شك أن هذه التوجيهات تضمن كل خير وسعادة للإنسان آجلاً وعاجلاً، فلا يخطرن ببال أحد أن عمل الخير ينحصر في المنافع المادية والمصالح الدنيوية، أن الخير الحقيقي في الأصل هو خير الآخرة، أما الخير الدنيوي فإن أهميته هو أنه يؤدي إلى خير الآخرة، ويمكّن الإنسان من الإتيان بالأعمال الصالحة التي وعد الله عليها أجوراً مضاعفة.

## صحة الوقف:-

إن صحة الوقف تتوقف على أن يكون الموقوف عليه معروفاً، أو جهة بر، فقد ورد في المغني: وإذا لم يكن الوقف على معروف أو بر، فهو باطل، وجملة ذلك أن الوقف لا يصح إلا على من يعرف كولده وأقاربه، ورجل معين، أو على بر، كبناء المساجد والقناطر وكتب الفقه والعلم والقرآن والمقابر والسقايات وسبيل الله. ولا يصح على غير معين[3].

ويشرح سبيل الله وسبيل الخير في موضع آخر فيقول: وإذا وقف على سبيل الله وسبيل الثواب وسبيل الخير، فسبيل الله هو الغزو والجهاد في سبيل الله، فيصرف ثلث الوقف إلى من يصرف إليهم السهم من الزكاة، وهم الغزاة الذي لا حق لهم في الديوان، وإن كانوا أغنياء، وسائر الوقف يصرف إلى كل ما فيه أجر ومثوبة وخير، لأن اللفظ عام في ذلك.

---

(١) أحكام الوقف ص ٤٠٩، الوصايا والوقف في الفقه الإسلامي للدكتور وهبة الزحيلي ١٩٤.

(٢) أحكام الوقف للكبيسي ص ٣٣.

(٣) المغني ٢٣٤/٨.

وان أوصى في أبواب البر، صرف إلى كل ما فيه بر وقربة[1].

وهذا صريح في أن الوقف العام تدخل فيه المؤسسات الإسلامية التي تعتني بنشر تعاليم الإسلام، وتنظيم الدراسة الشرعية، وتوعية الناس حتى يتمسكوا بأحكام الشريعة الإسلامية.

## نظام الوقف الإسلامي في التاريخ:-

لقد لعب نظام الوقف الإسلامي دوراً خطيراً في تاريخ التعليم، والدعوة الإسلامية في العالم الإسلامي كله، فقد قامت أعرق المؤسسات التعليمية في التاريخ الإسلامي كالأزهر والزيتونة برعاية هذه المؤسسات وتمويلها بدفع تكلفة إدارتها ورواتب مدرسيها والمشرفين عليها، وتوفير حد الكفاية وضمان العيش الكريم لطلابها. وقد مُولت أنشطة الدعوة الإسلامية في داخل البلاد الإسلامية وخارجها من أوقاف المسلمين، وبذلك شارك الشعب الدولة في تحمل مسئولية تبليغ الإسلام لغير المسلمين، ودعوة المسلمين إلى اتباع تعليمه وتطبيق منهجه وتحكيم شريعته باعتبار ذلك مصلحة شرعية واجبة على الكفاية، يتوجه الخطاب فيها إلى المكلفين جميعاً، ولا تبرأ ذمتهم من هذا الوجوب إلا بتحقيق تلك المصلحة، فإذا عجزت الدولة عن ذلك بقي الوجوب على الأفراد[2].

## معنى الدعوة إلى الله:-

تطلق الدعوة الإسلامية على الإسلام نفسه، باعتباره الوحي الذي أنزله الله على محمد ﷺ، وأمره بتبليغه للناس ودعوتهم إلى إلتزام ما فيه، وبيانه بقوله وفعله وتقريره، كما تطلق على هذا التبليغ والبيان. والدعوة بهذا المعنى توجه لغير المسلمين للدخول في الإسلام، والإيمان بما جاء به الوحي، وتطبيقه في كل مجالات الحياة، كما توجه للمسلمين الذين أقروا بالوحدانية والرسالة، لتطبيق منهج الله، وتحكيم شريعته، تنفيذ ما أقروا به، ووفاء بما ألتزموه بمحض إرادتهم.

وكان تبليغ الوحي ودعوة الناس إلى اتباعه هو مهمة الأنبياء عليهم السلام. لقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ أن يدعو الناس إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يجادلهم بالتي هي أحسن، وأن يبلغهم ما أنزل إليه من ربه، وأن يبينه لهم بقوله وفعله وتقريره.

---

(١) المغني ٢٠٩/٨.

(٢) بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية ٢٣٧/٢.

فأدى ﷺ الأمانة، وبلغ الرسالة، ونصح الأمة، وتركها على المحجة البيضاء، وتحمل الأذى في سبيل الدعوة ووقف حياته على جهاد من حال بينه وبين تبليغها للناس، تأكيداً لحق الإنسان الذي كرمه خالقه في معرفة الحق، وحريته في الإيمان به دون قهر أو إكراه.

والدعوة هي نداء الله تعالى للبشر قاطبة أن يتدبروا آياته في ملكوته، فيعبدوه وحده، ويتبعوا دينه الحق، فيسود الأمن ويعم الرخاء والعدل والرفاهية.

والدعوة هي نداء الله تعالى للمسلمين أن يوحدوا صفوفهم، ويجمعوا شملهم، ويتبعوا دينه الحق، فيسود الأمن ويعم الرخاء والعدل والرفاهية.

والدعوة هي نداء الله تعالى للمسلمين أن يوحدوا صفوفهم، ويجمعوا شملهم، ويتبعوا ما أنزل الله على رسوله في صدق وإخلاص ليعز شأنهم، ويعلو أمرهم، وينشر دينهم، وتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى.

ولا تقتصر مهمة الدعوة على الداعي المحترف، فهي مهمة الوالد بين أسرته، والعامل في مصنعه، والمعلم في مدرسته، والتاجر في متجره وتجواله، وصاحب الأعمال في شتى نشاطاته، والموظف في مكتبه، والحاكم بين رعيته[1].

## أهداف الدعوة:

تهدف الدعوة إلى تحقيق وحدة الأمة الإسلامية بكي يكون الإسلام عزيزاً قوياً مهاباً، ويعود للإسلام مجده وعزته.

وتهدف الدعوة إلى العمل على المواظبة على أداء الشعائر الدينية روحاً ومظهراً.

وتهدف الدعوة إلى الأخذ بوسائل العزة والقوة، بحيث يكون المسلمون في المقدمة في جميع نواحي التقدم العلمي والأدبي والمادي والثقافي.

وتهدف الدعوة إلى إصلاح الجماعة، كما تهدف إلى إصلاح الفرد، وذلك بالقضاء على الفساد والطغيان، وبنشر العدل والأمن والسلام كي يعيش الناس في طمأنينة، وتحقق سعادة الدنيا والآخرة.

---

(١) بحوث مؤتمر دور الجامعات ٢/٤١.

وسعادة الدنيا ليست — كما يراها البعض — في التقدم المادي المحض على هــذه الأرض، وتوفـر أسباب الراحة والحاجات الجسدية وتحسين وجه المعيشة، وإنما السعادة في القناعة بما قسم، وشعور المرء بأنه أدى واجبه ورسالته نحو ربه وأهله ودينه، ولعب دوره في خدمة الإنسانية[1].

## حكم القيام بالدعوة:-

قد أنعقد الإجماع على أن دعوة الناس إلى الإسلام، وأمرهم بالمعروف. ونهيهم عن المنكـر فـرض كفاية على الأمة الإسلامية، يتوجه الخطاب فيه إلى كل فرد، وقد يصبـح فـرض عـين في بعـض الحالات[2].

## مؤسسات الدعوة:-

مؤسسات الدعوة مفهوم واسع يشمل وزارات الأوقاف والمساجد التي تتبعها وما تقوم به مـن دور كبير في التوعية الدينية، وتشمل أيضاً معاهد التعليم التي تعني بالتكوين الإسـلامي علـى اختـلاف مراحلها، ويدخل فيه كذلك إدارات الوعظ والإرشاد، واللجان العليا للدعوة، ولجان الشؤون الدينيـة بالمجالس النيابية، والمجلس الأعلى العالمي للمساجد، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ولجان الشـؤون الدينية بالأحزاب المختلفة، وإدارات تدريب الدعاة، ووسائل الإعلام الإسلامية مقروءة أو مسـموعة أو مرئية، مثل إذاعات القرآن الكريم، والصحافة الدينية سواء كانت صحفاً يومية أم أسبوعية أم مجـلات أسبوعية أم شهرية أم دورية... إلخ. كما يدخل تحت مفهوم مؤسسات الدعـوة أيضـاً المؤسسـات الأهلية والجمعيات الدينية التي تعني بالتوعية الدينية.

وأخطر هذه المؤسسات جميعاً هي المؤسسات التي تتولى التربية والتثقيف ابتداء من المراحل التعليميـة الأولى حتى المراحل النهائية، ويضاهيها في الخطر والأهمية: وسائل الإعلام لما لها من تأثير لا يقـاوم في صياغة أفكار الناس وتوجيه عقولهم.

ومؤسسات الدعوة هذه تستطيع أن تؤدي أجل خدمة للإسلام إذا تعاونت فيما بينـها، وقـامت

---

(١) المصدر المذكور ٢/٤٣.
(٢) بحوث مؤتمر الجامعات ٢/٢١٢.

بتنسيق خططها وتوحيد جهودها[1].

وحتى تنشط الدعوة إلى الله، وتؤثر في الإصلاح والبناء يجب أن نقوم بما يأتي: -

أ - الاهتمام ببناء المساجد وإحياء رسالتها، وإقامة المدارس والجامعات والنوادي الثقافية، والمكتبات العامة، والتعاون مع الجامعات الإسلامية العتيقة الكبيرة، والحديثة المعنية بنشر الدعوة.

ب - الاستفادة من وسائل الإعلام الحديثة من إذاعة وتلفاز وصحافة ونشرات وأشرطة التسجيل المسموعة والمرئية.

ج - توزيع المصاحف والكتب الإسلامية بمختلف اللغات لتصل إلى جميع الطبقات.

د - الاهتمام بإقامة المستوصفات والمستشفيات والملاجئ ودور الرعاية وتقديم المساعدات اللازمة إلى المصابين بالأحداث الطبيعية الكونية من الفيضانات والإعصار والبراكين والزلازل، وكذلك بالحروب والاضطرابات التي تسبب الخسائر الفادحة في الأرواح والأموال، وتشرد مجموعة كبيرة من الناس، وتعرضهم لأسوء الحالات وغيرها من المرافق الاجتماعية التي أصبحت من أهم الوسائل التي تستخدمها الحركات والهيئات المناوئة للإسلام لكسب الأتباع.

هـ - العمل على إقامة مركز معلومات متكامل عن أحوال المسلمين ونشاط الدعوة الإسلامية في العالم والحركات الهدامة المعادية لها مع الاستفادة من الأجهزة والأنظمة الحديثة الخاصة بتجميع المعلومات وتصنيفها وتوثيقها.

و - القيام بإعداد الدراسات والبحوث عن التيارات الهدامة للاستفادة من تلك البحوث في وضع خطة متكاملة للدعوة الإسلامية ومحاربة تلك التيارات.

ز - إنشاء جهاز دائم من العلماء المتخصصين لرصد الحملات ضد الإسلام، ودراسة الشبهات حوله والرد عليها، وتنقية المناهج الدراسية مما يتعارض مع الإسلام.

ح - إقامة المؤتمرات والندوات والمحاضرات والدورات، وعقد حلقات دراسية لحديثي العهد بالإسلام خاصة[2].

---

(١) المصدر السابق ٢/٢٤٢.

(٢) بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية ٢/٢٩٥.

## دور المسجد العملي في تبليغ الدعوة:-

المسجد من أعظم الوسائل في تبليغ الدعوة إلى الله تعالى، فإن المسلمين يجتمعون فيه خمس مرات يومياً، وهم يتوجهون غليه بقلوب خاشعة وعزيمة صادقة ورغبة ملحة في العبادة لله وحده، وفي هذه اللحظات تكون آذانهم صاغية، وأذهانهم واعية لما يلقى إليهم من الدروس الدينية والكلمات التوجيهية، ولذا فمنصالح الدعوة وواجب الدعاة أن تستغل أوقات الصلوات الخمس في توعية المصلين بدروس مستقاة من الكتاب والسنة والتاريخ الإسلامي.

وإذا صنفنا نشاط المسجد، فإن الدروس اليومية تأخذ الدرجة الأولى، وبعد ذلك تأتي مرحلة خطب الجمعة، والحقيقة أن دور هذه الخطب عظيم، وتأثيرها عميق، والخطبة إذا كانت بلغة يفهمها المصلون، فإنهم يتعلمون منها كثيراً من أحكام العقائد والأعمال، والأصول والفروع، والثقافة العامة التي يحتاج إليها كل فر يعيش في هذا العصر. ومن هنا نرى أن مسئولية خطيب المسجد عظيمة، أنه مطالب بأن يقدر ظروف المجتمع، ويعرف نفسيات المصلين، ويحيط بالقضايا التي يعيشها المسلمون في ذلك المجتمع، ويبذل عناية بالغة بمواد الخطبة، ولا يرضى أبداً بالتوجيه الناقص الذي لا يكون مدعوماً بأدلة من المصادر الشرعية الموثوق بها، ويستشعر بخطورة المسئولية، فإنه لا يقوم – كموظف – بعمل روتيني، بل يؤدي وظيفة دينية كبيرة سبقه فيها الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم.

وسوى الدروس والخطبة هناك مناسبات أخرى يجتمع فيها الناس في المسجد، وينعقد فيه اجتماع ديني للتوجيه والتبليغ، فتلقى فيه الكلمات والمواعظ، وتبين أحكام الشريعة الإسلامية ترغيباً لهم في الخير، وترهيباً من المخالفات الشرعية التي تظهر في المجتمع.

ومن أنشطة المسجد أن يلقى الشباب فيه عناية خاصة بتوجيهه بالأسلوب الذي يتفق وعمر الشباب من ناحية، وروح العصر من ناحيةثانية.

وكذلك ينفع عقد اجتماع الأئمة والعلماء في المسجد، يتبادلون فيه الخبرات، ويدرسون القضايا المعاصرة، وينظرون في الدور الذي يقوم به المسجد، ويفكرون في الطرق والأساليب التي تساعد في حل المشكلات الناجمة[1].

(١) بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية ١٠٧/١، ١٦١.

## دور المدرسة في تبليغ الدعوة:-

المدرسة تعتبر لبنة أولية في تثقيف الإنسان وإعداده للمرحلة القادمة، إنه في مرحلة المدرسة يتعلم العلوم، ويتلقى التربية، وتعتبر هذه المرحلة أساساً لما بعدها، وفي مرحلة الجامعة يستمر عمل الأخذ والتحصيل، ويتوسع ذهن الطالب، وتكثر العلوم التي يتلقاها، وتكبر المسئوليات التي تلقى عليه.

ومن هذه المسئوليات مسئولية الدعوة والبلاغ والبيان، إنها مسئولية كبيرة، ولو أنعمنا النظر لأدركنا أن الهدف من التعليم أساساً هو الدعوة إلى الله تعالى، سواء كانت مباشرة أو بواسطة. وذلك أن المسلم مطالب دائماً بالقيام بالدعوة، سواء تلقى دراسة دينية أو دراسة عصرية. فإن المسلم إذا أخلص في التمسك بالإسلام، وطبق أحكام الشريعة في البيت والمجتمع، فإنه يستطيع أن يؤثر في كل شخص، ويدعوه إلى الإسلام بعمله وسيرته. وهذا التأثير السلوكي أقوى وأدوم من التأثير الكلامي الذي يتحقق بالقول الذي يوجه إلى المدعو.

## مؤسسات إعداد الدعاة:-

إن مهمة الداعية هي دعوة الناس إلى الإسلام، وترك ما هم عليه من أديان باطلة ومذاهب فاسدة، وهذا يقتضي أن يكون الداعية عالماً بعقيدة الإسلام، قادراً على إقناع من يدعوهم بأن هذا الدين هو الحق، وأن ما ناقضه من أديان وعقائد باطلة يفسد حياة الناس. وهذا بدوره يقتضي أن يكون الداعية عالماً بهذه الأديان والأنظمة، خبيراً بمواطن البطلان فيها، كما يقتضي أن يكون مطلعاً على ظروف المجتمع الذي يمارس فيه الدعوة، وأن يكون مدرباً على استخدام مناهج الدعوة وأساليب الجدل، مدرباً على استعمال الأجهزة الحديثة في إنتاج وإعداد ونشر مادة الدعوة الإسلامية المقروءة والمسموعة المرئية.

وهذا كله لا يأتي تحققه في العصر الحاضر إلا من خلال المؤسسات التعليمية التي تعد الدعاة علمياً، وتدربهم عملياً على القيام بالدعوة، وتزودهم بالقدرات، وتضع بين أيديهم الوسائل التي تعينهم على القيام بتبليغ الإسلام ونشر الدعوة وفقاً لأحدث ما صل غليه العلم من وسائل إعلام الناس وغزو عقولهم وقلوبهم. ولا شك أن إقامة مثل هذه المؤسسات وإدارتها يحتاج إلى دعم اقتصادي يتمثل في

تمويل إنشائها وتجهيزها وصيانتها ودفع مرتبات القائمين عليها والعاملين فيها وسد حاجة طلابها[1].

## الاستفادة من نظام الوقف الإسلامي:-

هذا النظام ذو منافع كبيرة وآثار إيجابية عميقة، ولكن الشرط أن يطبق بنية خالصة وتخطيط دقيق وبرجال أكفاء أمناء، يشير إلى أهمية هذا النظام باحث فيقول: « ويمكن أن يكون إحياء نظام الوقف الإسلامي بالتأكيد على أهميته في مجال الدعوة الإسلامية في داخل البلاد الإسلامية وخارجها. فإذا ما قامت مؤسسة أو هيئة أو جمعية من أجل العمل في مجال الدعوة الإسلامية بإنشاء معاهد ومراكز لتأهيل الدعاة أو تدريبهم، أو بإقامة دار لتأليف الكتب والبحوث ونشرها، أو بإعداد خطة لإيفاد بعض الدعاة لتبليغ دعوة الإسلام في خارج البلاد الإسلامية، وجد في الوقف أحد مواردها المالية. وعلى المؤسسات والجمعيات العاملة في حقل الدعوة أن تقوم بإعداد الدعاة وإيفادهم لتبليغ الدعوة، وبتزويدهم بمادة الدعوة المقروءة والمسموعة والمرئية، وأن تنشئ لتمويل نشاطها وقفاً تدعو الناس إلى التبرع له بجزء من أموالهم.

وقد تدعو هذه المؤسسات بعض رجال الأعمال أو الشركات إلى إنشاء مركز لخدمة غرض معين، أو تمويل مشروع خاص من مشاريع الدعوة، كنشر الكتب وإعداد الدعاة، وإصدار مجلة. وتكون المؤسسة هي ناظرة هذا الوقف، المسئولة عن تنفيذ شروط الوقف »[2].

## أهمية الوسائل المادية في نشر الدعوة:-

أهمية المال في إنجاز أعمال الحياة غنية عن البيان، لأن كل واحد منا يدرك هذه الأهمية، بل يجرب في حياته اليومية أن الأعمال كلها تحتاج في إنجازها إلى المال. وعن هذه الأهمية يعبر القول المعروف: « المال عصب الحياة وقوامها » فإن نقص المال أو تعذر وجوده فإن العمل لا يصير واقعاً، وبالتالي لا تظهر النتائج المرجوة من العمل. وهذه الأهمية ليست خاصة بعمل دون عمل، بل الأعمال كلها، خاصة كانت أو عامة، صالحة كانت أو غير صالحة، تتوقف على المال، وتحتاج إلى كمية معينة منه. ومن هنا نرى أن الإنسان إذا أراد عملاً، فإنه يفكر أولاً في توفير القدر المطلوب من المال، ثم يقدم على

---

(١) بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية ٢/٢١٥.

(٢) بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية ٢/٢٣٧.

العمل، وهكذا الحال في الأعمال الاجتماعية وفي المشاريع العلمية والتجارية وما إلى ذلك.

وموارد المال للأعمال الاجتماعية الخيرية عديدة لسنا بصدد إحصائها هنا، بل نـــود الإشـــارة إلى مورد الأوقاف وما له من الأهمية في إنجاز الأعمال الخاصة بنشر الدعوة الإســـلامية وتحقيـــق الخـــير والسعادة للناس وقبل ذلك نود أن نستمع لبعض الدعاة وهم يصورون احتياج الدعوة إلى المال.

يثير باحث موضوع الدعم المادي والمعنوي للدعوة والدعاة فيقول

« المال كما يقال: عصب الحياة، ولا نجاح الدعوة لابد من توفير المال اللازم لها والقائمين بهـــا إلى جانب الدعم المعنوي من المسلمين جميعاً، ويتمثل ذلك في عدة أمور منها:-

أ - بحث سبل توفير مصدر تمويل للدعوة من التبرعات العينية والنقدية من الحكومات أو المؤسســـات الإسلامية أو أفراد المسلمين أو الاستثمارات أو الأوقاف، والدعوة للتطوع للقيام بأعمال الدعـــوة بإنشاء صندوق للدعوة الإسلامية في جميع الدول الإسلامية وبين الأقليـــات الإســـلامية لتمويـــل مشاريع الدعوة الإسلامية وحث الأثرياء المسلمين على ذلك.

ب - تحسين رواتب الدعاة حتى يتمكنوا من القيام بمهمتهم كاملة وتوفير وسائل المواصلات وتزويدهم بالإمكانيات المتاحة التي تساعدهم على أداء مهمتهم.

ج - مناشدة الحكومات الإسلامية بتخصيص مبالغ ثابتة في ميزانيتها لدعم نشاط الدعوة الإسلامية[1].

**عدم توافر الموارد اللازمة:-**

قلة المال تشكل معوقاً كبيراً في سبيل نشر الدعوة، وهذا الأمر ليس بحاجة إلى التوضيح، فإن الجميع يشاهده ويلمسه، ويجربه إذا كان عاملاً في مجال الدعوة. وأني أود أن أعرض هنا تجربة عملية مـــر بهـــا داعية في أمريكا، وهذه التجربة تكشف عن التقهقر الذي تصاب به الدعوة بسبب العوز المالي. يقـــول الداعية:

« فكرنا مثلاً في تأسيس مكتب يشرف عليه علماء قديرون متفرغون بمتابعة الحملات الإعلاميـــة ضد الإسلام بطريقة فعالة في أمريكا بحيث يزود المكتب بما يلزم من آلات وأدوات، وبميزانيـــة كافيـــة للحصول على كل ما يحدث صوتياً أو مرئياً أو مكتوباً، ثم يلخص كل ذلك، ويرد عليـــه رداً ذكيـــاً

(١) بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية ٢٩٧/٢.

واضحاً موجزاً بحيث ينشر كل ذلك دورية ترسل إلى ذوي النفـوذ في الدولـة ومحـرري الصحـف والجامعات والمكتبات العامة وكبار الكتاب والزعماء والسياسيين.

ذلك المشروع يتكلف مبالغ طائلة، فهناك عشرات القنوات التلفازية، ومئات محطـات الإذاعـة، وآلاف الصحف والدوريات والمجلات الشعبية والمتخصصة، وهناك الأعداد الكبـيرة مـن الكتـب والموسوعات التي تصدر يومياً وأسبوعياً وشهرياً وحولياً.

فالمتابعة وحدها تكاليفها باهظة، وكذلك تكليف التوزيع البريدي الذي يقدر في كـل مـرة (في إرسال النشرة التي ترد على المطاعن) أكثر من أثنين وعشرين ألفاً من الدولارات، هذا عدا تكـاليف الطباعة والإدارة والمرئيات وغير ذلك، فأدى العجز إلى صرف النظر عن المشروع، وترك المجال لأعـداء الإسلام ولمحاولات ضعيفة قليلة الجدوى[1].

ويؤكد داعية آخر على أهمية التمويل للمؤسسات الدعوية فيقول: إني أعتبر أن من أهم المشـكلات الموجودة في الخارج هي ك عدم وجود التمويل الكافي للمراكز الإسلامية المنتشرة في أوربـا، فـهذه المراكز تعتمد على الجهود الذاتية وتبرعات أهل الخير، إلا أن حاجة هذه المراكز إلى أموال كثيرة يدعـم بها وجودها في الخارج[2]. وداعية آخر يتناول موضوع: « عقبات في سـبيل الدعـوة في الغـرب » فيقول: « ثاني هذه العقبات: عدم توفر الإمكانيات المادية التي تساعد على قيام المؤسسات الدعويـة في الغرب بواجباتها، وخضوع ما تيسر من الإمكانات لبعض الصلات الشخصية.

ورأى هذا الباحث في لندن نفسها أسلوب عمل النصارى فحكاه وقال: لفت انتباهي منظر قسيس يعرض على الناس بعض المطبوعات، أنه أعطاني وصاحبي نسخة من الإنجيل مطبوعة طبعاً أنيقاً علـى ورق فاخر، ومجلدة تجليداً ممتازاً. ولما عرف القسيس أن لغتنا عربية أعطانا نسختين من الإنجيل باللغـة العربية، ونسختين من اسطوانة عليها ترتيل باللغة العربية أيضاً، ثم طلب منا أن نزوره في كنيسته، تـأثر الباحث بهذا الإخلاص والاستمرار في العمل فقال: انصرفت وأنا مستغرق في تفكير عميق في كيفيـة استغلال هؤلاء بكل الظروف، وتوافر الإمكانات التي تيسر لهم العمل في خدمة أهدافـهم، وعجبـت

---

(١) بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية ٢/٧٢.

(٢) بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية ٢/٧٢.

كيف يتيسر لهذا القسيس في قلب لندن نسخ الإنجيل واسطوانات الترتيل باللغة العربية ؟[1].

## تدريب الدعاة يحتاج إلى تمويل:-

هذا العصر يتسم بالتطور الهائل السريع في كل ميادين الحياة النشاط البشري بسبب التغير الكبير الذي طرأ على النظريات العلمية والفكرية، فقد دفع هذا التطور الإنسان إلى محاولة تسخير قوى الطبيعة التي كان يخشاها لتحقيق مآربه في فتح آفاق جديدة في حقول العلم والمعرفة، ومن هنا كانت الحاجة ماسة إلى التدريب لتطوير أساليب العمل بما يتلاءم مع طبيعة الحياة الجديدة، ويلاحق هذه الانطلاقة الجبارة نحو غايتها المنشودة، ويساعد على تطبيق العلم تطبيقاً عملياً صحيحاً للوصول بالعلم إلى الغاية المثلى التي تهدف إلى إنجاز الأعمال على أحسن الوجوه وفي أقصر وقت وبأقل التكاليف.

ولا يمكن خلق الداعية الذي يقوم بعمله على الوجه الأكمل إلا عن طريق التدريب الذي يتم على أسس علمية سليمة، لأن التدريب هو الذي يجعل من الفرد لبنة قوية في بناء المجتمع، ويكون دعامة من دعائم نهضته. والتدريب علم من العلوم يجب السعي إليه للاستفادة منه كلما سنحت الفرصة، وقد أمر الله رسوله بطلب الإستزاده من العلم في قوله تعالى: ﴿وقل رب زدني علماً﴾ (طه ١١٤)، والتدريب عملية مستمرة ومنتظمة لزيادة المعرفة والخبرة للداعية وتحسين الأداء. وقوله تعالى: ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾ (يوسف ١٠٨).

وهذا يرشد إلى أن الداعية ينبغي أن يكون ملماً بكافة المعلومات التي يجب أن يتصف بها في أداء رسالته.

ودور الجامعات في التدريب مهم، فإنها هي المكان الذي يتزود منه الطالب بالتعلم والمعرفة، وهي بدورها تستطيع أن تبني المجتمع بناء سليماً وصحيحاً لو أدت دورها على الوجه الأكمل. والجامعات لها دورها الرائد في التدريب وتنمية الخبرات والمهارات، وخاصة في قطاع الدعوة الإسلامية. والجامعات بكل ما فيها من أساتذة وخبرات لا تستطيع أن تؤدي دورها التدريبي إلا إذا توافر لبعض هيئات التدريس فيها الأفق الواسع ومعرفة الأفكار المعاصرة والواردة إلى المجتمع بغية تفتيت عقيدته.

والتدريب يحتاج إلى عدة أمور، منها: التمويل، وذلك لأن التدريب ضرورة من ضرورات تطوير

---

(١) بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية.

الدعوة الإسلامية وصقل الداعية بالخبرات والاطلاع على كل جديد، فلا بد أن يكون التمويل المادي كافياً لتوفر المكتبة اللازمة بمركز التدريب التي يطلع المتدرب فيها على كل جديد[1].

وعن دور الدولة الإسلامية في تنشيط الدعوة وتحمل مسئولياتها يتكلم باحث فيقول: انعقد إجماع المجتهدين على أن وظيفة الدولة الإسلامية التي يتولاها ولي الأمر ونوابه والمؤسسات المعاونة له هي حراسة الدين وسياسة الدنيا به، وأن حراسة الدين تتمثل في المحافظة على المصالح الشرعية الكلية التي قام عليها الإسلام، وأنشئت من أجل حمايتها الدولة وهي:الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال.

وإذا كانت حراسة الدين والحفاظ عليه هي وظيفة الدولة الإسلامية، كان تمويل هذه الحراسة وذلك الحفظ أول واجباتها.وإذا كان الغزو للإسلام فكرياً يستهدف العقائد والمفاهيم والمناهج والقيم، كان واجب الدولة هو الإعداد للدعاة المؤهلين عملياً والمدربين عملياً على صد هذا الغزو ودفع ذلك العدوان.

ودعم الدولة للدعوة الإسلامية، وتمويلها لمؤسسات إعداد الدعاة وتدريبهم، وإنفاقها على خطط الدعوة الإسلامية في الخارج وبرامجها في الداخل يكون من بيت مال المسلمين، لا يختص ذلك بمورد دون مورد، باعتبار أن سبب قيام الدولة الإسلامية وأساس مشروعيتها هو حراسة الدين وسياسة الدنيا، فكان ذلك من المصالح العامة التي تمول من خزانة الدولة العامة.

فإذا قصرت الدولة في هذا الواجب، توجه التكليف بذلك إلى المسلمين أفراد أو هيئات. وتقوم الأفراد والهيئات بهذا التمويل وفق خطة متكاملة للدعوة يتم إعدادها على المستوى الإقليمي أو الدولي[2].

---

(١) بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية ٢/١٠-٢٦.

(٢) بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية ٢/٢٢٨.

## أعداء الإسلام يستخدمون المال:-

وأهمية الناحية المادية وتأثيرها في نشر النصرانية بين الناس في العالم قد أبرزها بعض الباحثين ليتضح دور المال في تحقيق الأهداف وتتبين طرق استخدامه عند الآخرين. يقول الباحث:

لما رأى الأعداء ما انتابنا من ضعف سياسي واقتصادي، طمعوا فينا فغزونا في عقر دارنا، وبثوا المبشرين في مجتمعاتنا، مركزين على المدارس والمستشفيات، ومستخدمين أموالهم الطائلة وتدمهم العلمي والتقني، ومن ورائهم المجالس الكنسية وتعضيد الحكومات وكبار الشركات، فيوزعون الطعام والشراب والملابس للمحتاجين المعوزين من المسلمين، ويزورون المرضى، ويعالجون، ويقدمون المنح الدراسية للشباب في معاهدهم، ويقومون بمشروعات إصلاحية مستخدمين في ذلك شبابهم وأموالهم باسم حب الخير والإصلاح والإنسانية. والواقع أن كل ذلك مؤامرات خبيثة ومصايد خفية لاصطياد المسلمين وتحويلهم للمسيحية. وبالأسف الشديد أثمرت جهودهم انتصارات جمة للمسيحية على حساب الإسلام، فزرعوا الكنائس في قلب القرى والأحياء الإسلامية، صنعوا ذلك في عديد من البلاد في آسيا وإفريقيا، ولا تزال جهودهم مستمرة[١].

ومن بين أساليب المبشرين الخبيثة الفعالة تبني الأطفال من العائلات الفقيرة كعمل خيري إنساني في ظاهره، وذلك للإنفاق عليهم وتربيتهم، فينشئونهم في مدارسهم، ويلقنونهم الأناشيد الدينية والطقوس المسيحية، ثم يصنعون من بعضهم قساوسة ودعاة للمسيحية. وقد يساعدون البعض للحصول على أعلى الدرجات الدراسية، ويمكنونهم من المناصب الهامة ليستفيدوا من نفوذهم. ولقد التقيت بدبلوماسيين ومبشرين في بعض المحافل والمؤتمرات وهم من أمهات مسلمات، ولهم اخوة مسلمون، ويقوم هؤلاء بعمل الشيء نفسه، فيأخذون أبناء الفقراء، ويجمعون لهم الأموال من كل الجهات، ويطلبون ممن يأنسون فيهم الكرم — حتى من بين المسلمين — تبني هؤلاء الأطفال غيابياً للإنفاق عليهم بتبرع شهري (لله تعالى) وقد لا يرى المتبني الطفل الذي تبناه، ولا يدري أنه ينشأ ليبشر بغير دينه[٢].

---

(١) بحوث دور الجامعات الإسلامية ٢/٤٨.

(٢) بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية ٢/٥٠.

## واقع مؤلم:-

النصارى يستغلون كل فرصة لنشر ديانتهم بين الناس، ويقدمون كل عون بسخاء. يحكي باحث عن الصفقة التي تمت في الصومال عقب الحرب بينها وبين الحبشة. تقدم قسيس بلجيكي إلى المسئولين الصوماليين بأن يتولى رعاية عدد من أطفال اللاجئين، وتمت الصفقة بتسليمه أكثر من ثلاثين ألف طفل من أطفال المسلمين يرعاهم ويربيهم ويعلمهم، وبالطبع أنه يربيهم على المسيحية، ويعلمهم الإنجيل، ويسخرهم لنشر النصرانية بين الشعوب، ولخدمة الأهداف النصرانية في العالم. ومثل هذه الأعمال تتم بالإمكانيات المادية، ونحن مطالبون بالتفكير في هذه الناحية أيضاً، حتى يشمل عمل الدعوة كل ناحية ويؤتى ثماراً طيبة(١).

## أعمال خيرية عظيمة أنجزت بالهند بالأوقاف الإسلامية:-

فترة الحكم الإسلامي بالهند طويلة، والحكام في هذه الفترة كانوا متجهين إلى الشئون السياسية، ولكنهم في الوقت نفسه لم يهملوا الناحية الدينية ن فالتاريخ يحكي عنهم أعمالاً عملية خيرية عظيمة قاموا بها حباً في الخير، وخدمة للدين والعلم. وفي السطور التالية بعض التفصيل:

شمولية أهداف الوقف: طبقات الناس في المجتمع متفاوتة في الصفات ومختلفة في العمل والأداء. وكان لا بد للشارع الحكيم — وهو بصدد تنظيم الحياة — أن يأمر الغني بملاحظة الفقير، والقوي بإعانة الضعيف. وقد أخذ تنفيذ هذا الأمر حالات متنوعة منها الفرض، ومنها الواجب، ومنها المستحب، ومنها ما هو مادي، ومنها ما هو خاص بالخلق والشمائل. وهكذا كانت الحياة في المجتمع الإسلامي متكافلة متعاونة، إلا أن أوجه الإنفاق إذا كانت كثيرة متنوعة، فإن أفضلها ما كان منظماً مضمون البقاء، يقوم على أساس، وينشأ من أجل هدف محدد، ويرمي إلى غاية شرعية خيرة. وهذا يكون بالوقف الذي يحفظ لكثير من الجهات العامة حياتها، ويساعد كثيراً من زوايا المجتمع على استمرارها مما يضمن لكثير من طبقات الأمة لقمة العيش عند انصراف الناس، أو طغيان الخطر، أو حالة الطوارئ.

وأغراض الوقف في الإسلام ليست قاصرة على الفقراء وحدهم ودور العبادة، بل تعدى ذلك إلى أهداف اجتماعية واسعة وأغراض خيرة شاملة، حيث تناولت دور العلم ومعاهد الدراسة، وطلبة العلوم

---

(١) أيضاً ٢/ ١٠٣.

الإسلامية القائمين على شريعة الله، فكانت للوقف جامعات علمية، ومؤسسات نشرت نورها على الأرض، وحملت رسالة الإسلام إلى الناس. ومن الوقف وحده نشطت في البلاد الإسلامية الواسعة حركة علمية منقطعة النظير وفرت للمسلمين نتاجاً علمياً ضخماً، وتراثاً إسلامياً خالداً، وفحولاً من العلماء الذين لمعوا في التاريخ العالمي كله[1].

وحكام المسلمين بالهند كانوا مهتمين جداً بنظام الوقف، لن الأعمال الدينية والخيرية كلها كانت تؤدي بهذه الأوقاف، وكثرة الأوقاف اقتضت أن تكون أمورها منظمة ومسئولياتها موزعة حتى يتم الإشراف والأداء على طريقة جيدة. ونظراً إلى التسهيل والإتقان كانت الأوقاف تحت إدارة مركزية تليها إدارة إقليمية ثم إدارة محلية.

والإدارة المركزية كانت تعني أن يشرف الملك بنفسه على الأوقاف وما يحصل منها، وينوب عنه صدر الصدور، وهكذا الإدارة الإقليمية كانت تحت إشراف صدر الصدور ونائبه، وهكذا كانت الإدارة المحلية تحت إشراف القضاة والمشرفين والمسئولين الذين يتولون إنجاز الأمور المتعلقة بالأوقاف والمستفيدين منها[2].

وهذه العناية بالأوقاف في ذلك العهد كان لإدراك أهل احل والعقد منافع الأوقاف، وكيف أنها تخدم المجتمع، وتساعد في القضاء على تكدس الأموال، وتمسح دموع المساكين والأرامل، وتقف مع المحتاجين واليتامى. أما الآن فساءت الأحوال، وسارت الأوقاف في الأيدي القاصرة، ففقدت معنوياتها، واختلت أنظمتها. والواقع أن الأمة المسلمة لديها مشاريع عظيمة، ولكنها لا تملك الوسائل المادية، وفي جانب آخر أوقفها تملك ثروة كبيرة ومالاً طائلاً لكن ليست عندها مشاريع تنفع عليها المال[3].

## تكريم العلماء وحماية العلم: -

يقول الشيخ أبو الحسنات عن إنفاق الأثرياء في بيهار على العلم:

« أما لأغنياء الذين لم يكونوا أهل علم، فإنهم كانوا يجمعون عندهم العلماء والفضلاء حفاظاً على

(١) أحكام الوقف للكبيسي ص ١٣٧.
(٢) تاريخ أوقاف.ص ٢٦٩.
(٣) تاريخ أوقاف ص ٨.

مكانتهم وكرامتهم بين أهل العصر، ويمنحون العطايا والجرايات للطلبة، ويرون ذلك وسيلة للنجـــاة في الآخرة، وهذه العادة لا تزال مشاهدة في ولاية بيهار إلى اليوم[1].

ذكر صاحب سير المتأخرين عن "على وردي خان" المرشد آبادي أنه كان شغوفاً بالعلوم والفنــون، ومن حبه للعلم وأهله أنه دعا عديداً من العلماء والفضلاء إلى مرشد آباد، وخصص لهم منحاً كبـــيرة. والعلماء الذين قدموا من عظيم آباد إلى مرشد آباد على دعوة منه منهم: مير محمد علين وحسين خـلن، وعلي إبراهيم خان، وحاجي محمد خان، وأولهم كانت عنده مكتبة عامرة ضمت أكثر من ألفي مجلــد من الكتب[2].

## اتجاه الملوك والحكام إلى الأعمال الخيرية:-

ذكر الشيخ عبد الحي الحسني عن الملك شيرشاه السوري المتوفي ٩٥٢هـــ أنه لما ولي المملكة أسـس شوارع عديدة منها الشارع الكبير الذي يمتد من قلعة "رهتاس كَدطهـــ " التي بناها شير شاه المذكــور في "بال ناتهـــ جوكَى" على عشرين ومائة ميل من لاهور، إلى بلدة سنار كَاؤن" من أرض بنكَاله علـى مسيرة أربعة أشهر. ومنها الشارع الذي يمتد من آكَره إلى جوده بور وإلى قلعة "جتور" ومنها الشــارع الذي يمتد من آكَره إلى "برهان بور" من بلاد "خانديس" ومنها الشارع الذي يمتــد مـــن لاهــور إلى ملتانَ.

وهذه الأربعة تكتنفها الأشجار المثمرة، وبني عليها سبعمائة وألف رباط، وبني في كل ربـــاط دور ومساكن للهنادك و لأهل الإسلام على حدة على حدة ن وعلى أبواب الرباطات السقاية المملوءة بالماء يشرب منها، وكل من يترل في تلك الرباطات يعطى له المآكل والمشارب وغير ذلك مما يحتـــاج إليـــه المسافر على حسب مترلته بلا قيمة فلا يفتقر أحد من المسافرين إلى حمل زاده في تلك الطرق، وكـــان في كل رباط مسجد فيه الإمام والمؤذن على نفقة السلطان، وفي كل ربط جماعة من الشحنة، وأتباعـــه من المحافظين[3].

---

(١) مدارس الهند القديمة ص ٤٩.

(٢) مدارس الهند القديمة ص ٦٠.

(٣) الهند في العهد الإسلامي ص ٣٩٤.قوله: "شحنة"، هو من شحنة في البلد: أي من فيه الكفاية لضبطها من جهـــة السلطان (القاموس المحيط ١٥٦٠) وفي المنجد (ص٣٨٨): "شحنة البلد: من أقامهم الملـــك لضبطـها، وهـــم

وذكر الشيخ الحسني نفسه عن عهد عالمكَير بن شاهجهان أنه أمر بتعمير الرباطات القديمة، وبتأسيس الجديدة، فبنيت الرباطات، وحفرت الآبار، وبنيت المساجد، وأسست الجسور والقناطير الكبيرة على الأنهار في تلك الطرق، وأنفق فيها القناطير المقنطرة من الذهب والفضة[1].

## أوقاف على المستشفيات:-

كان المستشفى يعرف بكلمة " مارستان" وهو معرب، يطلق على بيت المرضى ودار الشفاء.وتخصيص مكان لمعالجة المرضى والعناية بشئوهم أمر قديم، فقيل أن أول من أخترعه بقراط بن أبو قليدس، وأول من بناها في الإسلام الوليد بن عبدالملك الخليفة الأموي سنة ثمان وثمانين، وجعل فيها الأطباء، وأجرى لهم الأرزاق، وأمر بحبس المجزومين لئلا يخرجوا، وأجرى عليهم وعلى العميان الأرزاق، كما في الخطط والآثار للمقريزي (٢/٤٠٥).

والمسلمون في الهند أيضاً حققوا معنى البذل والإنفاق، وجسدوا تعاليم الإسلام بخصوص الإنفلق في سبيل الخير والعناية بالمحتاجين والمنكوبين. ومما يعكس عنايتهم بالمرضى والمحتاجين بيوت المرضى ودور الشفاء التي بنوها للمرضى، وأنفقوا عليها الأموال. وقد فصل الكلام بهذا الصدد المؤلفون الذين تنلولوا تاريخ الهند، إبان الحكم الإسلامي، يقول الشيخ عبدالحي الحسني:-

١ – أول من بنى المارستانات على ما أحفظه من كتب الأخبار السلطان فيروز تغلق الدهلوي، فإنه بنى خمسة مارستانات، أعلاها الذي كان بلدة دهلى، رتب فيه الأطباء، وأجرى عليهم ما يسعهم، وشرط أنه إذا جيء بالعليل من مقيم أو مسافر، يعطى الأدوية، ويطعم حتى يبرأ.

٢ – وأورد عن المارستان الكبير بمدينة كَلبر كَه الذي بناه السلطان علاء الدين حسن بن علي البهمني، أن السلطان وكل عليه الحكيم عليم الدين التبريزي، وأمر بأن يعطى لكل من يدخل فيه الأدوية والأغذية من الخزينة الشاهانية. وقد صرح صاحب تاريخ فرشته بأن الملك وقف عليه عدة قرى[2].

٣ – المارستان الذي بناه السلطان زين العابدين الكشميري ببلدة "سرى نكَر" قاعدة مملكة كشمير. أنه جمع فيه الأطباء من الهنادك والمسلمين، وأجرى عليهم الأرزاق السنية.

---

المعروفون بالبوليس".

(١) أيضاً ص ٣٩٦.

(٢) تاريخ دكن ص ٧٨.

٤ – المرستان الذي أسسه محمود شاه الخلجي ببلدة" ماندو" دار ملكة سنة تسع وأربعين وثمانمائة، وجعل فيه دوراً ومساكن للمرضى، ورتب فيه الأطباء، وأودعه العقاقير، و لم يحص عدة المرضى، بل جعله سبيلاً لكل من يرد عليه من غني وفقير، ولا حدد مدة إقامة المريض به ووقف عليه القرى.

٥ – المارستان الذي بناه السلطان علاء الدين ابن أحمد شاه البهمني بمدينة أحمد آباد (بيدر) ورتب الأطباء فيه من الهنادك والمسلمين جميعاً، وأجرى عليهم الأرزاق، ووقف عليه من الأملاك قرى عديدة[1].

٦ – المارستان الذي بناه محمد قلى قطب شاه الحيدر آبادي بمدينة حيدر آباد سنة ست وألف، ورتب الأطباء فيه، وأجرى عليهم الأرزاق السنية من الخزينة الشاهانية، ورتب العقاقير والأدوية، وسائر ما يحتاج إليه المرضى.

٧ – المارستان الذي بناه شاه جهان بن جهانكَير الدهلوي بمدينة شاهجهان آباد عند الجامع الكبير، بناه بين الستين والسبعين بعد الألف، ورتب فيه الأطباء ن وجعل لهم الأرزاق السنية، وكان مشهوراً بدار الشفاء.

٨ – المارستان الذي بناه نواب خير انديش خان، وكل عليه الحكيم عبدالرزاق النيسابوري، ووقف عليه قرى وعقاراً لينتفع به المرضى من الغني والفقير.

٩ – المارسنات الذي بناه الحكيم مهدي وزير صاحب أودهـ بمدينة لكهنؤ، وجعل فيه دوراً ومساكن للمرضى، ورتب فيه العقاقير والأدوية المركبة وسائر ما يحتاج إليه المرضى.

١٠ – وأما المارستانات الشاهانية في عهد الملوك التيمورية، وكانوا يسموها دور الشفاء، فإها كانت في بعض البلاد مثل دهلى ولاهور، فأمر جهانكَير بن أكبر شاه التيموري سنة ١٠٢٠هـ أن تنشأ في الأمصار كلها، ويرتب فيها طبيب من المسلمين وطبيب من الهنادك، وشرط أنه إذا جيء بالمريض أياً كان يعطى الأدوية، ويطعم حتى يبرأ[2].

---

(١) تاريخ فرشتة ٣٣٣/١.

(٢) الهند في العهد الإسلامي. ص ٤٥١-٤٥٥، تاريخ فيروز شاهي ٣٥٣/٢، تاريخ أوقاف ص ١٧٩.

### المكتبات ومالها من الأوقاف: -

الشيخ نظام الدين المتوفى ٧٢٥هـ من العلماء والصوفية المعروفين بالهند، له خانقاه (مقبرة) شهيرة، سكن في محلة غياث بور بدهلي، والمنطقة تعرف اليوم بـ "بستي نظام الدين". كانت مكتبة كبيرة في زاويته، وكانت موقوفة، يرتادها كل من أراد من العلماء والطلاب[1].

### مدرسة هداية بخش ومكتبتها:-

كان من علماء أحمد آباد الشيخ نور الدين، تلقى العلم من الشيخ أحمد بن سليمان المتوفى ١٠٨٧هـ، وقد بنى له شيخ الإسلام بناية سماها "مدرسة هداية بخش" وكانت تكلفة البناء (١٢٤) ألفاً، وقد تم البناء عام ١١١١هـ. وكانت معها مكتبة كبيرة ضمت كثيراً من كتب العلوم والفنون، وكان ينتفع بها العامة والخاصة على حد سواء[2].

### مكتبة المدرسة العربية:-

في سهسرام بولاية بيهار. وهذه المدينة مولد الملك شير شاه السوري، وكان هنا في بداية القرن الثاني عشر الهجري فقير صالح يسمى "شاه كبير"، وق أقطعه الملك فرخ سير في عام ١١٢٩هـ ثماني عشرة قرية بلغت محاصيلها نحو مائة ألف درهم. وفي عام ١١٧٥هـ زاد عليها الملك عالم الثاني (٤١) قرية أخرى. وكانت في مدرسة "الخانقاه" هذه مكتبة كبيرة احتوت على أنفس المراجع العلمية، وتقدير ما فيها من الكتب يبلغ أكثر من مائة ألف روبية[3].

### مكتبة رام بور:-

أمارة رام بور شهيرة في ولاية اتر باديش. (وسيأتي موجز عن هذه الإمارة في ذكر المدارس) توجه إليها العلماء والأدباء والشعراء وأهل الفضل بعد ذهاب شوكة دهلي ولكهنؤ، وحكام الإمارة استقبلوا أهل العلم بصدر رحيب ومعاملة كريمة، وأنشئوا مدرسة كبيرة. وبدأت المكتبة تتكون في عهد نواب

---

(١) الإنجازات الحضارية بالأردية. ص ٢٦٥.

(٢) الإنجازات الحضارية بالأردية ص ٢٨٦.

(٣) الإنجازات الحضارية بالأردية ص ٢٩٤.

محمد فيض الله خان. وواصلت المكتبة سيرها في طريق الرقى بتدرج، فقد ذكر أن نحو خمسمائة روبية أنفقت لشراء الكتب في عام ١٨٤٣هـ، وبلغ المبلغ في عام ١٨٥٥م ألفين وسبعمائة وثمان وخمسين (٢٧٥٨) روبية. وفي عهد نواب كلب علي خان تم إنفاق نحو (٤٤) ألف روبية على شراء الكتب. خلفه نواب حامد على خان فتم في عهده شراء الكتب بنحو (١٢٩) ألف روبية[١].

## مكتبات جونبور:-

رأت مدينة جونبور في عصر "ملوك الشرق" ازدهار كبيراً وسعادة عظيمة. كانت مدة حكم هؤلاء الملوك أقل من قرن أي نحو ثمانين سنة، ولكنهم بتقديرهم للعلماء وحبهم في نشر العلم قد ضربوا أروع الأمثلة في خدمة العلم والدين. وبلغ تقديرهم للعلماء أنهم كانوا يذهبون إلى العلماء لمقابلتهم، ووقفوا على المدارس والخوانق من القرى العقارات ما يبلغ ثمنها مئات الألوف من الروبيات، وأجروا على العلماء جرايات كبيرة، وخصصوا لهم منحاً وعطايا سنية[٢].

## مكتبات حكومة عادل شاهية:-

بعد السلطنة البهمنية قامت في الجنوب خمس حكومات، إحداها: حكومة عادل شاهيه، وكانت أقواها ن وقد أقامت صلات مع الدول الأخرى، مثل دولة إيران والروم. وملوك هذه الحكومة كانوا على قدر كبير من الفهم والخبرة في الأمور السياسية، وفي الوقت نفسه امتازوا بخدمة العلوم ورعايتها، فاجتمع في بلاطهم عدد كبير من العلماء والأدباء والشعراء من إيران والعراق والعرب.

وقد أنجزت أعمال التأليف والترجمة في ظل هذه السلطنة أكثر من أي سلطنة أخرى، بنيت في هذا العهد كثير من المساجد والمدارس والرباطات والجسور والخوانق. وكانت عنايتهم متركزة حول الكتب أيضاً، فقد أنشئوا مكتبة كبيرة في مدينة "بيجابور" والسلطان على عادل شاه نفسه (ت٩٨٨هـ) كان حريصًا على الكتب، وكانت له مكتبته الخاصة سوى المكتبة العامة، ولذا جمع كتب العلوم والفنون، وضمها إلى المكتبة، وكان عدد العاملين فيها بلغ ستين شخصًا[٣].

---

(١) الإنجازات الحضارية بالأردية ص ٣٠٨.

(٢) الإنجازات الحضارية بالأردية ص ٣١٠.

(٣) الإنجازات الحضارية بالأردية ص ٣١٢.

## أوقاف على المدارس:-

المدارس التي عرفها المسلمون في مختلف البقاع والبلاد، أنشئت بعد الإسلام بفترة في المناطق التي فتحها المسلمون، وفي الهند بعد القرن الرابع الهجري، ولكن نظام التدريس وتعليم العلوم قديم في الإسلام، والنبي ﷺ هو الذي بدأ ذلك، وتولاه الصحابة رضوان الله عليهم بعد، واستمر على ذلك المسلمون إلى الآن. ونحن يعنينا الآن الكلام عن مدارس الهند، وما عليها من الأوقاف، وما هو الدور الذي لعبته في نشر الدعوة إلى الله في هذه البلاد. يقول الشيخ عبد الحي عن طريقة التدريس في الهند:

« وأما الهند فلم يكن عندهم معرفة لإنشاء المدارس على الطريقة المعروفة الآن، فإن ملوك الهند كانوا يوظفون رؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية، ويجرون عليهم الأرزاق السنية. وأولئك العلماء كانوا يدرسون في المساجد والزوايا وفي بيوتهم كل يوم وليلة، وبعضهم كانوا يدرسون حسبة لله، لا يترددون على الملوك والسلاطين، ولا يقبلون نذورهم وجراياتهم، ومع ذلك بعض الملوك والأمراء أسسوا قصوراً للمدارس، وبنوا فيها دوراً ومساكن ومقاصير، ورتبوا في كل موضع أهل العلم للإفادة والتدريس، ورتبت الرواتب للطلبة، ووقفت الكتب، ووفرت أدوات الدرس والتعليم[1].

## خطة فريدة لنشر التعليم:-

ذكر الشيخ أبو الحسنات أحوال المدارس الإسلامية القديمة التي وجدت في الهند في العصور المختلفة، ثم أجمل الكلام عن عناية الحكام المسلمين بأمر التعليم فقال: « من درس تاريخ التعليم في الهند، أدرك أن حكام المسلمين وأمرائهم قد أنشئوا المدارس والكتاتيب في كل ولاية من ولايات الهند، وكذا في كل منطقة معروفة من مناطقها.

وحيث أن وسائل التنقل لم تكن متوفرة في ذلك الوقت، ولم يكن السفر للدراسة متيسراً للطلاب، فإنهم خصصوا المنح والمعونات للعلماء في أماكن تواجدهم حتى يتفرغوا للتدريس والإفادة، ولم يحتاجوا إلى الأسفار المرهقة، وكذلك كانت الأوقاف عامة للطلبة والمدرسين، وكانت النفقات الدراسية تسدد منها.

---

(١) الهند في العهد الإسلامي ص ٤٢٦.

وفي المرسوم الذي أصدره الملك عالمكَير إلى مكرمة خان محافظ ولاية كَجرات تصريح بأنـــه يتـــم تعيين العلماء والمدرسين في أنحاء المملكة، وتخصص المنح الدراسية للطلاب من الخزينة الملكية. ولا شك أن مثل هذا المرسوم قد لعب دوراً ملموساً في نشر العلم وتشجيع العلماء في بلاد الهند.

ويقول عن الملك عالمكَير: كان عالمكَير محباً للعلم، باذلاً المال في سبيله، فقد أمر بإنشاء المـدارس في مملكته، وأجرى الجرايات للعلماء والمدرسين، وخصص المنح للدراسة، وهكذا شجع حركة التعليـــم في مناطق حكمه.

ونحن نورد هنا المدارس التي وجدت في الهند، ولعبت دوراً في التـــاريخ، وحظيـــت مـــن الملـــوك والسلاطين والأغنياء بالأوقاف والجرايات وغيرها من المعونات[1].

كانت في دهلي مدرسة في عهد بهادرشاه بناها الأمير غازي الدين خان فـــيروز جنـــك المتـــوفى ١١٢٠هـــ قرب باب الأجميري، وقد منح نواب اعتماد الدولة فضل علي خان من لكـــهنؤ للإنفـــاق على هذه المدرسة مائة وسبعين ألفاً من الربيات، واستملت هذا المبلغ شركة الهند الشرقية، ونصبـــت لوحة بهذا التبرع على مبنى المقبرة التي وقعت فيها المدرسة[2].

١ – مدرسة الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي، وقف عليها جهانكَير مزارع من الأرض، ودرس بهـــا الشيخ المذكور مدة من الدهر، ثم أولاده وخلق آخرون، تخرج عليهم جماعة من الفضلاء في كـــل عصر إلى مدة طويلة، وهي أول مدرســـة بدهلي للحـــديث الشريف[3].

٢ – مدرسة فتحبورى، أنشأتها فتحبورى بيكَم زوجة شاهجهان سنة ١٠٦٠هـــــ عنـــد المســـجد الفتحبوري الذي بنته من حمر الحجارة وبيضها، فيه مساكن لأهل العلم، ودكاكين كثيرة حولهـــا، تُغِل ستمائة ربي في كل شهر، ويرزق منها العلماء والطلبة حتى اليوم[4].

٣ – مدرسة الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي. انتقل الشـــيخ ولي الله بعـــد وفـــاة والـــده إلى شاهجهان آباد، وأعطاه سلطان الهند قصراً داخل البلدة للمدرسة فدرس بهامدة حياتـــه، ويعـــرف ذلك القصر بالمدرسة القديمة، ثم بنى عنده قصر جديد، ويعرف ذلك بالمدرسة الجديدة. درس بهـــا

(١) مدارس الهند القديمة ص ١٤.

(٢) مدارس الهند القديمة ص ٢٦.

(٣) الهند في العهد الإسلامي ص ٤٣١.

(٤) الهند في العهد الإسلامي ص ٤٣٢.

أبناء الشاه ولي الله وغيرهم، وكانت تلك المدرسة من المدارس العظيمة ببلاد الهند[1].

٤ – المدرسة العظيمة في الجامع الكبير الذي بنته جهان آرا بيكَم بنت شاهجهان سلطان الهند، بمدينة أكبر آباد تجاه القلعة، ووقفت عليها عروضاً وعقاراً.

٥ – المدرسة الكبيرة التي بناها أكبر شاه التيموري ببلدة فتحبور على قمة الجبل بأمر الشيخ سليم بن بهاء الدين السيكروى، ورتب العلماء بها، وجعل لهم الأرزاق السنية.

٦ – المدرسة الكبيرة التي بنتها "راجى" زوجة محمود بمدينة جونبور سنة ٨٤٦هـ، وبنت المسجد عندها، ورتبت الرواتب للمحصلين، وأجرت الأرزاق على العلماء.

٧ – المدرسة العظيمة التي بناها نواب سيف الدين خان سنة ١٠٦٧هـ ببلدة عظيم آباد على ضفة نهر "كَنك" في مكان رفيع، وبنى عنده مسجداً رفيعاً وحلوه دوراً ومساكن للعلماء والطلبة، ووقف عليها قرى عديدة.

٨ – مدرسة في ضواحي شاه آباد ن بها أوقاف خطيرة، ومكتبة عظيمة، مصارفها خمسة آلاف روبية في السنة وقف عليها شاه عالم قرى عديدة.

٩ – مدرسة بأورنك آباد من ضواحي كَيا،وبها أوقاف تحصل منها أربعمائة روبية في السنة إلى اليوم.

١٠ – المدرسة المحمودية التي بناها محمود شاه الخلجي بدار الملك "مندو" لعله في سنة٨٤٩ هـ وأجرى على العلماء وطلبة العلم الأرزاق والرواتب.

١١ – المدرسة الكبيرة التي بناها غانم الملك بقلعة "رائسين" من أعمال مالوه سنة ٨٩٠هـ،وكانت عالية البناء، وبنى دوراً ومساكن للعلماء والطلبة، وأعلامها باقية إلى الآن.

١٢ – المدرسة الكبيرة التي أنشأها نواب أنور الدين الكَوباموى ببلدة برهانبور، أيام ولايته عليها، وولي الشيخ غلام محمد الكَجراتى للتدريس بها، ورتب له ولطلبة العلم ستة وثلاثين ألف روبية في كل سنة.

١٣ – مدرسة العلامة وجيه الدين الكَجراتى، كان يدرس ويرتب الرواتب للطلبة، وبعد موته دفن بتلك المدرسة، وبنى على قبره صادق خان قبة، وعندها أبنية فاخرة للمدرسة،وجعل الأرزاق السنية للطلبة العلم، فدرس به أولاد الشيخ مدة طويلة.

١٤ – المدرسة الكبيرة التي أسسها أكرم الدين الكَجراتي حين كان متولياً للصدارة في كَجرات،

---

(١) الهند في العهد الإسلامي ص ٤٣٣.

وشرع في بنائها سنة ١١٠٩هـ، وفرغ منها سنة ١١١١هـ وبذل عليها من أمواله مائة ألف وأربعة وعشرين ألف روبية، ومنح لرواتب الطلبة قرى عديدة من الأرض الخراجية، و وكل عليها شيخه نور الدين بن محمد صالح الكَجراتي.

١٥ – المدرسة التي بناها الحسن السارنكَبورى بقرية "برونة" من أعمال "اميهى" للشيخ جعفر بن نظام الدين الأميهوى، وبنى بناءاً عالياً للمدرسة، ودوراً ومساكن لطلبة العلم، لها آثار باقية حتى اليوم.

١٦ – مدرسة الشيخ نظام الدين السهالوي ببلدة لكهنؤ في قصر اعطاه عالمكَير، وكان لتاجر إفرنجي، ولذلك اشتهر بـ "فرنكَى محل" وقد تخرج فيها كثير من الفضلاء، وعمت فيوضهم لأهل الهند.

١٧ – المدرسة المنصورية التي بناها حمد الله بن شكر الله السنديلوي وولده عسكر علي ببلدة سنديله سنة ١١٤٦هـ، وأعطى أحمد شاه الدهلوي قرى عديدة لنفقتها بإشارة وزيره أبي المنصور خان صفدر جنك، ولذلك سمت المدرسة بالمنصورية.

١٨ – المدرسة العظيمة التي بناها الحكيم مهدي علي خان للكشميرين، ورتب فيها عشرة رجال من العلماء للتدريس، وقرر للطلبة الرواتب الشهرية والأطعمة اليومية، ورتب لخدمتهم الغلمان، وكان يستمع منهم الدروس، ويطعمهم ألذ الحلويات والأطعمة

١٩ – المدرسة العظيمة التي بناها أمجد علي شاه اللكهنوى ببلدة لكهنؤ. ورتب بها العلماء، وجعل لهم الأرزاق السنية.

٢٠ – المدرسة الكبيرة بمدينة "سلون" بفتح المهملة وسكون اللام، بلدة من أعمال رائى بريلى، وعليها أوقاف خطيرة من عطايا الملوك التيمورية، ومتوليها اليوم صاحب الزاوية بها.

٢١ – المدرسة العالية برامبور، أسسها نواب فيض الله خان، وأجرى الجرايات لطلبة العلم، وجعل راتباً شهرياً للعلامة عبدالعلي اللكهنوى.

٢٢ – المدرسة العظيمة بمدينة "بيلى بهيت" كانت من أبنية الحافظ رحمة خان، وقف عليها قرى عديدة، لعله سنة ١١٨١هـ.

٢٣ – المدرسة العظيمة بمدينة "ايلجبور" بناها صفدر خان السيستاني بأمر السلطان علاء الدين حسن البهمني سنة ٧٥٠هـ، ووقف لها البهمني أقطاعاً من الأرض تحصل منها ثلاثون ألف "هون" كل سنة.

٢٤ – المدرسة العظيمة التي بناها عماد الدين محمود الكَيلاني الوزير بمدينة أحمد آباد، وأحاطها

بسور تلحقه دور ومقاصير ومساكن لطلبة العلم، ويعطون الطعام واللباس وكل ما يحتاجون إليه، ورتب العلماء للتدريس، وجعل لهم الأرزاق السنية مما وقف عليها من العروض والعقار.

٢٥ – المدرسة البرهانية بمدينة أحمد نكَر لبرهان نظام شاه، بناها من الحجر والجص سنة ٩٢٩هـ تحله القلعة، ورتب لمن يقرأ فيها، ووقف على ذلك ضياعاً و أراضي ورباعاً.

٢٦ – المدرسة التي أنشأها محمد عادل شاه البيجابورى في الآثار الشريفة بمدينة "بيجابور" ورتب العلماء لتدريس العلوم الدينية من الفقه والحديث، وأمر أن يعطى الطلبة الأغذية للطيفة من مطبخه صباحاً ومساءً، ويعطى كل واحد منهم "هنا" في كل شهر، ويعطون الكتب من الخزانة الشاهانية، وكذلك رتب العلماء في الجامع الكبير لتدريس العلوم النافعة، وجعل لهم الأرزاق السنية.

٢٧ – المدرسة العظيمة التي أسستها حياة النساء أم عبدالله قطب شاه الحيدر آبادى ببلدة "حياة نكَر" وكانت تصرف عليها مائتي "هون" في كل شهر، وتلك المدرسة كانت عامرة إلى عهد أبي الحسن تانا شاه.

٢٨ – المدرسة العظيمة التي بناها محمد خاتونالعاملي بأمر عبدالله قطب شاه ببلدة " كَولكنده" خارج القلعة، وأقطع لها أرضاً، تحصل منها في كل شهر ألف "هون".

٢٩ – مدارس اليتامى: كان محمود شاه ملكاً معروفاً من ملوك الأسرة البهمنية، ومن حسناته أنه أنشأ داخل مملكته مدارس كثيرة لليتامى، وجمع فيها كبار المدرسين للتدريس، وأمر بأداء جميع نفقات التعليم من الخزانة الملكية. والمناطق المعروفة التي أنشئت فيها مدارس لليتامى هي: كَلبركَه، وبدر، وقندهار، وايلج بور، ودولت آباد، وجاؤل، و واهل، وغيرها[1].

أوقاف إمارة رامبور:-

تقع هذه الإمارة في ولاية اتربراديش على بعد ١٨٨ كم عن دهلي في الشرق. جعلها نواب فيض الله خان عاصمة لإمارته في عام ١٧٧٤م، وقد عرفت برعايتها للعلم والعلماء وبتشجيع الأعمال والمشاريع العلمية. وحكام هذه الإمارة قد ضربوا مثالاً رائعاً للبذل والسخاء في الأوقاف التي وقفوها

---

(١) الهند في العهد الإسلامي ص ٤٢٧-٤٤٩، الإنجازات الحضارية في عهد الحاكم الإسلامي بالهند. ص ١٨٨-٢٣٩، مدارس الهند الإسلامية القديمة للشيخ أبو الحسنات الندوي ص ٨١-٨٢، تاريخ أوقاف للأستاذ إشفاق علي ص ٢٠١.

على المساجد والمدارس والمقابر، والأوقاف الكبيرة يبلغ عددها (٣١) وقفاً، منـــــها أوقـــاف عامـــة، وأوقاف على المدارس والمساجد والمقابر والفقراء والمساكين والأرامل والطلاب.

واكبر مدرسة في الإمارة هي المدرسة العالية التي أنشئت عام ١٧٧٤م على يد نـــــواب فيـــض الله خان، وقد وقف دخل قرى عديدة على المدرسة عن زوجته، وكتب بذلك كتاب. وخصص نـــــواب فيض اله خان منحاً لخمسمائة عا لم.

وقد أنشأ نواب كلب على عديداً من المدارس لتعليم الابناء والبنات، وخصص المنح للطلاب[1].

## مدرسة ملاجيون:-

أسس هذه المدرسة الشيخ الملا أحمد جيون المتوفي عام ١١٢١هـــ، وكان شيخاً للملك المغـــــولي الشهير عالمكَير. وكما نعرف من التاريخ فإن القرن الثاني عشر الهجري عـــرف بنشـــاطه القـــوي في التدريس والتربية، فالمدارس والكتاتيب كانت منتشرة في المدن والقرى، والطـــــلاب كـــانوا يتلقـــون الدراسة مجاناً، وكانت الدراسة دينية وعصرية معاً، والحكومات كات تنفق على هذه المدارس، وكانت الأوقاف على المدارس الدينية كثيرة، ولو بقيت إلى الآن، وأحسن الاستفادة منها، لكفت نفقات تعليم المسلمين. ومدرسة الشيخ أحمد جيون كانت بمثابة الجامعة، وقد بلغ عدد طلابها ثلاثة آلاف، وكـــــان منهم طلاب من خارج الهند[2].

## المدرسة الصولتية بمكة المكرمة:-

أنشئت هذه المدرسة بمساعدة امرأة محبة للخير اسمها صولة النساء بيكَم، من مديرية "هوكَلـــــى" في بنغال الغربية. ذهبت للحج مع بنتها وزوجها في سنة ١٢٩٠هـــ وهناك فكرت في بناء رباط للحجــاج كما فعل كثير من أهل الخير. ختنها ذكرنيتها لدى الشيخ رحمة الله الكيرانوي، فأشار عليــــها ببنــاء مدرسة في مكة المكرمة لمسيس الحاجة إليها. وقع اقتراح الشيخ موقع القبـــول لـــدى المـــرأة المحســـنة فاستعدت للإنفاق على بناء مدرسة، فتم شراء الأرض، وبنيت عليها المدرسة في ســـــنة ١٢٩١هـــــ والمدرسة تملك الآن خمسة مباني، والطلاب يتلقون فيها الدراسة، ويتقاضون رواتب ومنحاً، والمنـــــهج

---

(١) تاريخ أوقاف ص ٢٣٤.

(٢) تاريخ أوقاف ص ٢١٦.

الدراسي يستغرق ١٢ سنة.

وفي المدرسة مسجد تم بناؤه في عام ١٢٠٤هـ، ومكتبة كبيرة يستفيد منها الطلاب وعامة العلماء والباحثين. وإنشاء المدرسة في البلد الأمين يعكس مدى حرص المسلمين، رجالاً ونساءً، وعلى العمل الصالح، ويصور رغبة امرأة مسلمة في إفادة الناس بمكة المكرمة بثروتها، ويبرز تأثير نظام الوقف في الإسلام الذي شُرع للتغلب على المشكلات المادية التي تواجه المسلمين[1].

## عناية حكام كشمير بالتعليم:-

كان التعليم في كشمير في عهد السلاطين عاماً، بدأ هذا العهد من ١٣٣٩م، واستمر إلى ١٥٦١م. أن الحكام والرؤساء كانوا يتنافسون فيما بينهم في نشر العلم ورعاية العلماء، فكانت المدارس تنشأ باستمرار، وكانت الاقطاعات والأوقاف على كل مدرسة، ولذلك وجدت المدارس في جميع القرى والأرياف، وكانت توجد في سرى نكَر جامعة، وبجانب هذه المؤسسات التعليمية كانت الخوانق أيضاً تلعب دورها في تنشيط التعليم.

ومن المواد الدراسية التي تعتني المدارس بتدريسها ك التفسير، والحديث، وعلم الكلام، وعلم التوحيد، والفقه، والعلوم الطبيعية بجانب اللغة العربية وقواعدها.

ويحكى عن السلطان الثالث "قطب الدين" أنه أنشأ في عاصمة حكمة الجديدة "قطب الدين بور" كلية كان عميدها "بير حاجى محمد" وكان بجانبها مسكن للطلاب والمدرس، وكان الأكل يصرف لهم مجاناً.

والحكام الذين جاءوا بعد السلاطين، وعرفوا بـ "حكام جك" ساروا على نفس الطريق، فقد أنشأ حسن شاه مدرسة باسم "دار الشفاء" وأدخل عليها الحاكم حسين شاه تحسينات كثيرة، وكذلك أنشأ كلية وقف عليها المال الحاصل من ضريبة " زين بور" وضمنت الكلية مكتبة ودار إقامة عليهما أوقاف من الأراضي والعقار.

(١) تاريخ أوقاف ص ١٧٩.

## رؤساء القبائل يبذلون المال:-

كانت طبقة هؤلاء الرؤساء تلي طبقة السلاطين والملوك، وكان هؤلاء يملكن الأراضي والإقطاعات، ويشغلون مناصب مهمة في الحكومة. وعلى سبيل المثال رعى الرؤساء أهل العلم والأدب، وأنشئوا مباني دينية لعبادة والتعليم، ووقفوا الأموال والأراضي لتمويل هذه المدارس.

وهذا الخبر عن حكام كشمير يدل على أن الأوقاف الإسلامية بالهند قد لعبت دورهما في نشر العلم وتشجيع العلماء، وتوجيه الناس.

## تسخير المال لخدمة الدعوة:-

زين العابدين من سلاطين كشمير المعروفين، امتدت فترة حكمه من ١٤٢٠م إلى ١٤٧٠م، كان عادلاً في حكمه، حامياً للعلم، مكرماً للعلماء، يمنحهم العطايا، ويساعدهم بالأموال والأراضي. ومن عنايته بالتعليم أنه أنشأ مدرسة قرب قصره في "نوشهره"، وسداً لنفقات المدرسة، ودعماً للطلبة، وقف السلطان إقطاعات في مملكته، وولى أمرها الشيخ "ملا كبير"، وقد بقيت هذه المدرسة إلى القرن السابع عشر الميلادي.

وقد منح السلطان "مدرسة العلوم" في سيالكوت ستمائة ألف روبية، وأعطتها الملكة (زوجة السلطان زين العابدين) عقدها الثمين. وكذلك بنى السلطان مساكن كثيرة للطلبة، فكان الطلاب يسكنون فيها ويأكلون، وهذه الخدمة كانت توفر لهم مجاناً.

## الجوامع والمساجد:-

من مظاهر عناية الملوك المسلمين بالهند بأم الدين والدعوة: الجوامع والمساجد، يقول الشيخ عبدالحي الحسني:

"اعلم أن الملوك الإسلاميين قد أسسوا الجوامع والمساجد بالهند، ولا تكاد تضبط كثرة، وكذلك الأمراء قد أسسوا في كل بلدة وعمالة وقرية، وبذلوا عليها أموالاً طائلة لا يقدر أحد أن يضبط كل ذلك. وبعد ذلك أورد تفصيلاً موجزاً عن بعض الجوامع والمساجد[1].

(١) الهند في العهد الإسلامي ص ٤١٦.

وهذه المساجد المنتشرة في أقطار الهند الواسعة، منها ما بناه الأغنياء من الشعب، أو تعاون الشعب فيما بينهم فجمعوا المال وبنوا به المسجد الذي يحتاجون له ولكن عامة المساجد من بناء الملوك والأمراء من الطبقة الحاكمة، وهم الذين أنفقوا الأموال الطائلة في البناء، ثم رصدوا لها الأموال، ووقفوا عليها الأراضي والبيوت لتنظيم أمورها، وتعيين الأئمة والمؤذنين فيها. ومعظم هذه الأوقاف باقية إلى الآن، إلا أن البعض فقدت تأثيرها بسبب التصرفات الخاطئة التي صدرت ممن توارثوا على توليتها.

ولا يذكر لنا التاريخ تفصيلاً عن الأنشطة الدينية التي كانت تجرى في هذه المساجد في الماضي من الدروس والاجتماعات والمذاكرات، ولكننا نعرف جميعاً أن الصلوات الخمس والجمع كانت تقام في هذه المساجد، والمسلمون كانوا يجتمعون فيها وقت الصلاة وغيرها.

## المساجد والتدريس: -

يشير الشيخ أبو الحسنات الندوي إلى دور المساجد في نشر العلم فيقول:

« لم تكن المباني مخصصة للتدريس في العصر القديم، بل كان التعليم يجري في المساجد في الأغلب، ولذا فإن كل مسجد يعتبر مدرسة كبيرة تستخدم لتعليم العلوم ونشر الثقافة الدينية، وهذا هو سر انتشار المساجد في الهند بكثرة، فالمساجد التي بنيت في مدن دهلى وآكَره ولا هور وجونبور وأحمد آباد وكَجرات من العواصم الإسلامية هندستها البنائية تذل بوضوح على أنها كانت تستخدم للتعليم أيضاً، والحجرات الصغيرة التي اكتنفت فناء المسجد كانت تستخدم في الأصل لسكنى الطلاب والمدرسين الذين كانوا يتلقون التعليم في المسجد، وخير مثال لذلك هو المسجد الفتحبورى والمسجد الأكبر آبادي في مدينة دهلى، فقد تم بناؤهما في ١٠٦٠هـ، والحجرات التي أنشئت حول فنائهما الواسع كانت في الحقيقة تستخدم لسكنى الطلاب، وأول هذين المسجدين لا يزال يؤدي دوره السابق في هذا العصر[١]».

وكانت هذه المساجد تعتبر رمزاً للإسلام وقوة للمسلمين، ودلالة على وجود الدين الحق في هذه البلاد، ثم أنها كانت تذكر كل مسلم رسالتها التي كانت تتلخص في الإيمان بالله وبالرسل والكتب التي أنزلها الله تعالى لهداية البشرية باليوم الآخر الذي يفصل فيه بين الناس وما إلى ذلك من الأمور والأعمال

(١) مدارس الهند ص ١٥.

التي يتطلبها الإسلام، إن المساجد على وجه الأرض تذكر بهذه الأمور كلها، وأنها كذلك تعيد إلى المسلم تاريخ الإسلام المشرق، وكيف أن المسلمين استخدموا هذه البقاع الطاهرة المقدسة لعبادة الله وحده، ولنشر دعوة الإسلام وتوجيهات القرآن الكريم والحديث الشريف، وكيف أن أول مسجد في المدينة النبوية كان مركز علم ومصدر إشعاع، ودار قضاء، وملتقى رجل عظام، ومكان استشارة ومركز بحث وما إلى ذلك من الأمور الكثيرة التي تحتاج إليها الأمة في حياتها. ومن هنا تتجلى أهمية المساجد، في الماضي وفي هذا العصر، ولذلك ينبغي أن نبرز دورها في التاريخ الإسلامي الطويل.

وذكر الشيخ أبو الحسنات عن السلطان فيروز شاه تغلق المتوفى ٧٩٠هـ أنه كان عالماً، محباً للعلم، مؤلفاً، وقد اجتمع في بلاطه كبار العلماء والمؤرخين والشعراء. من حسناته ومآثره أنه بنى مساجد ومدارس كبيرة في عهده، ووقف عليها ألوفاً من الروبيات حتى يتم منها الإنفاق على هذه المساجد والمدارس[1].

**وفيما يلي نورد أسماء بعض المساجد الشهيرة التي يتردد ذكرها على الألسنة:-**

١ – مسجد قوة الإسلام أو (قبة الإسلام) بناه قطب الدين ايبك بمدينة دهلى سنة ٥٨٧هـ.

٢ – الجامع الكبير الذي أسسه سكندر شاه الكشميري ببلدة " سرى نكَرط سنة ٧٩٥هـ في غاية الحسن والمتانة، وهو من أبدع الأبنية في أرض كشمير.

٣ – الجامع الكبير الذي بناه إبراهيم الشرقي بمدينة " جونبور" من الحجارة المنحوتة، وهو يشتهر بمسجد "اثاله" بفتح الهمزة، كان يصلي فيه السلطان الجمعة والعيدين والقاضي شهاب الدين الدولة آبادي يدرس به، وحوله حجرات كثيرة للطلبة.

٤ – الجامع الكبير ببلدة شاهجهان آباد، بناه شاهجهان ابن جهانكَير الدهلوي، وأنفق عليه ألف روبية، وهو مما لا نظير له في الدنيا.

٥ – الجامع الكبير الذي بنته نواب جهان آرا بيكَم بنت شاهجهان ببلدة آكَرا خارج القلعة من حمر الحجارة المنحوتة، وأنفقت عليه خمسمائة ألف روبية، كما في بادشاه نامة[2].

---

(١) الإنجازات الحضارية ص ٢٦٥.

(٢) الهند في العهد الإسلامي ص ٤١٦-٤٢٥.

## مقترحات

عمل الدعوة مهم، وأنه يتم بتخطيط دقيق، وبمراعاة جوانب عديدة. منها ما يتعلق بالدعوة، ومنها ما يتعلق بالداعية، ومنها ما يتعلق بالوسائل.

ومن الوسائل التي تجعل الدعوة مؤثرة ناجحة: توفير التسهيلات المادية والمعنوية التي تيسر العمل في مجال الدعوة في الداخل وفي الخارج، والضرب بشدة على كل يد تعوق هذا العمل أو تعرقل في سبيلها.

نذكر هنا بعض المقترحات التي لها علاقة بالموضوع، وخاصة بالدعوة إلى الله وبالوسائل المادية التي تتوقف عليها الدعوة.

التوسع في إقامة الدورات التدريبية والندوات الدينية، ومراكز التوعية الإسلامية لكافة الناس وفي مختلف الأوقات، والتوظيف الأمثل للمساجد يقضي باتخاذها مراكز دائمة للعبادة وحلقات العلم.

الإفادة من حصيلة الزكاة والوقف الإسلامي في دعم مؤسسات الدعوة وتمويل نشاطاتها وتشجيع رجالها ورعاية طلابها.

الدعوة إلى إنشاء صندوق عالمي للدعوة الإسلامية تشارك في تمويله الهيئات والمؤسسات المالية وأثرياء المسلمين لدعم الدعوة إلى الله بالنهوض بمطالبها المتطورة، وبخاصة في الأمور التالية:-

إنشاء مراكز للمعلومات ولتعليم اللغة العربية، ونشر الثقافة الإسلامية ومراكز لبحوث الدعوة ومراكز لإعداد الدعاة وتدريبهم، ومراكز للترجمة والنشر بمختلف اللغات، وإنشاء مؤسسات إعلامية إسلامية، وتوفير الحوافز المالية الكريمة للدعاة وطلاب الدعوة.

إنشاء مشروعات استثمارية لمؤسسة الدعوة أو للمساهمة مع غيرها من المؤسسات أو الشركات ورجال الأعمال في مشروعاتهم، وذلك من أموال الوقف أو حصيلة التبرعات النقدية، على أن تنشأ إدارة خاصة للموارد والاستثمار في داخل مؤسسات الدعوة تتولى إعداد خطة لجمع التبرعات، والإشراف على استثمارها، والأنفاق من عوائدها.

دعوة بعض الدول الإسلامية وأهل الخير ومؤسسات مالية وشركات استثمار في داخل العالم

الإسلامي للمشاركة في مشروعات مؤسسات الدعوة التي تقوم بها لإنفاقها على نشاط الدعوة وتمويل خططها. ويمكن أن توقف هذه المشروعات بعد قيامها ونجاحها على مؤسسة الدعوة للأغراض التي يحددها الواقف، وتلتزم بتنفيذها المؤسسة.

إنشاء كليات للإعلام الإسلامي، وكذلك أقسام للإعلام الإسلامي تتبع الكليات المناسبة لإعداد رجل الإعلام المسلم الصالح الذي يستطيع أن يمد هذا الجهاز الخطير من المعين الإسلامي الصافي.

دعم الصحافة الإسلامية الهادفة، وكذلك وكالات الأنباء الإسلامية والإذاعات الإسلامية المتخصصة. وإنشاء مطابع حديثة كاملة تصدر الكتب الإسلامية والنشرات الإعلامية مع استئجار مساحات في الصحف الأجنبية لنشر الدعوة الإسلامية عن طريقها.

إصدار صحف دورية متخصصة في كل دولة إسلامية تعرض لمشكلات العالم الإسلامي وتدافع عن قضاياه، وتبرز المظالم الواقعة على المسلمين المضطهدين بعامة والأقليات المسلمة بوجه خاص.

الاهتمام الزائد بالمسجد وإمامه علمياً وأدبياً ومادياً، وإقامة دورات لهم بما يجعلهم موضع القدوة للمجتمع كله. وبذل العناية بتمويله بتبرعات أغنياء المسلمين وبالأوقاف التي يقفها المسلمون على المساجد.

توصية القائمين على المدارس الإسلامية في إفريقيا وغيرها بإنشاء أقسام مهنية يتدرب فيها الطلاب على بعض الحرف والصناعات التي تمكنهم من كسب رزقهم مع اشتغالهم بالدعوة إلى الله بعد التخرج.

إنشاء مجلس عالمي للدعوة الإسلامية، والسعي لأن نجمع من سراة المسلمين رأس مال يقدر بمليار دولار توظف في استثمار حلال، وينفق من ريعه على احتياجات الدعوة في الشرق والغرب، نحمل الكل، ونكسب المعدوم، ونعين على نوائب الدهر، ونقدم الطعام للجائع، والكساء للعارين والمأوى للطريد، والأمن للخائف، والعلاج للمريض، والعلم للجاهل، حتى لا يظن ظان أن المسلمين لا يحملون هموم البشرية، ولا يرغبون في الأعمال الخيرية.

وضع خطة دقيقة شاملة للحفاظ على الأوقاف الإسلامية في البلاد التي يعيش فيها المسلمون أقلية، لأن عناصر الشر والفساد في مثل هذه البلاد يسعون دائماً للسيطرة على الأراضي الموقوفة وعلى ما

يتبعها من المباني، والقانون العلماني قد يساعدهم في أهدافهم، لأنه لا ينظر إلى ناحية الأوقاف الدينية بل يعتبرها مثل عامة الممتلكات.

وهذا آخر ما أردنا إيراده في هذا البحث، والله تعالى نسأل أن يوفق المسلمين لتنظيم شؤون الدعوة إلى الله وتنشيطها، ويجعلهم قادرين على استثمار بالأموال الموقوفة، وإنفاقها في تمويل المشاريع التي تدر على الأمة بالخير، وتحقق أهداف الإسلام، وتجمع شمل المسلمين، وصلى الله على رسوله ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

# البيان الختامي
# والتوصيات لمؤتمر الأوقاف الأول
# في المملكة العربية السعودية

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد:

فبفضل من الله وتوفيقه ثم برعاية كريمه من صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام .

افتتح صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة مؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية الذي عقد في رحاب جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المدة من الرابع من شهر شعبان ١٤٢٢هـ وحتى السابع منه.

وقد تضمن حفل الافتتاح كلمة راعي الحفل ألقاها نيابة عنه صاحب السمو الملكي أمير منطقة مكة المكرمة.

واشتملت على بيان أهمية الوقف عند المسلمين والخدمات الجليلة التي تقوم بها الأوقاف في النهوض بالمجتمعات دينيا ودنيويا ، والترحيب بالمشاركين والدعاء لهم بالتوفيق.

وتمت مناقشة البحوث المقدمة ضمن المحاور الآتية:-

- المحور الأول : الوقف ومفهومه وفضله وأنواعه.
- المحور الثاني : قضايا الوقف المعاصرة.
- المحور الثالث: واقع الوقف عبر التاريخ الإسلامي وجهود الدولة السعودية في الأوقاف ورعايتها.
- المحور الرابع : نماذج وتطبيقات معاصرة في مجال الوقف.
- المحور الخامس : تنظيم أعمال الوقف وتنمية موارده.
- المحور السادس: الإعلام والوقف.
- المحور السابع: أثر الوقف في تنمية المجتمع.
- المحور الثامن : الوقف والدعوة إلى الله.

وقد شارك في جلسات المؤتمر نخبة من أهل العلم والاختصاص والدراية بأمور الأوقاف ... وقدمت فيه أبحاث وأوراق عمل قيمة تجلى فيها العمق والافادة وكانت هناك مناقشات ومداخلات مثمرة نتج عن ذلك أراء بناءة ومقترحات سديدة .

وقد انتهى المؤتمر إلى التوصيات الآتية:

١- اعتبار كلمة سمو راعي الحفل وثيقة من وثائق المؤتمر للإفادة مما ورد فيها من توجيهات سديدة.

٢- تبصير الأمة بمشروعية الوقف وبيان ما فيه من الثواب العظيم ، وحث الموسرين عليه وترغيبهم فيه عبر منابر التوجيه المعتبرة ذات التأثير الواسع كخطب الجمعة

٣- ودروس المساجد ووسائل الإعلام المؤثرة كالصحافة الإذاعية والتلفزة إنها ضا لعزائمهم وبعثا لنوازع الخير الكامنة في نفوسهم

٤- التوعية المبكرة بأهمية الوقف عن طريق المناهج الدراسية المناسبة في مراحل التعليم المختلفة .

٥- إصدار مجلة علمية متخصصة تعنى بشؤون الأوقاف لإثراء الساحة بقضايا الأوقاف.

٦- تأسيس منظمة دولية إسلامية تعنى بشؤون الأوقاف الإسلامية في العالم تجمع في عضويتها جميع وزارات الأوقاف والمؤسسات والصناديق الوقفية.

٧- دعوة الشركات والمؤسسات إلى وقف شيء من أموالها في وجوه البر المختلفة.

٨- تبصير الأمة بتنوع وجوه البر التي يمكن الوقف عليها لتشمل كل ما يحتاجه المسلمون في دينهم ودنياهم وعدم التركيز على وجه معين منها دون الوجوه الأخرى التي تمس الحاجة إليها.

٩- حث الجهات ذات العلاقة على إعداد دراسات تتناول أوجه البر المختلفة التي يمكن الوقف عليها وتصنيفها حسب الأهمية.

١٠- إعداد نماذج صيغ وقفية تراعى فيها الأحكام الشرعية والأنظمة المرعية.

١١- تشجيع البحث العلمي في الوقف من جميع جوانبه مع الاهتمام بالمسائل المستجدة وما يعرض له من مشكلات وإنشاء موسوعة للأوقاف تتناول كل ما يتعلق بها من أحكام .

١٢- استمرار عقد الندوات والمؤتمرات لبحث قضايا الأوقاف المتنوعة مع الاهتمام بالمسائل المستجدة ومنها توحيد الأوقاف المتنوعة في وقف واحد والأوقاف التي جرى تحكيرها وما يتعلق بالوقف على الذرية وغيرها من المسائل.

١٣- عدم ترك الأموال الموقوفة مجمدة في المصارف لا تؤدي وظيفة استثمارية مشروعة في المجتمع.

١٤- التعاون مع المؤسسات والهيئات الاستثمارية والإفادة من إمكاناتها المشروعة في مجال تمويل الأوقاف واستثمارها لزيادة عوائدها.

١٥- التأكيد على أن يكون استثمار الأوقاف وتنمية مواردها خاضعا للقواعد والأحكام الشرعية.

١٦- إنشاء مؤسسات وقفية تعنى بالدعوة إلى الإسلام ومواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية ودعوة الموسرين للإسهام فيها وتمويلها.

١٧- وضع خطة شاملة للحفاظ على الأوقاف الإسلامية في البلاد التي يعيش فيها أقلية مسلمة.

١٨- إنشاء أوقاف في البلاد الإسلامية يخصص ريعها لاحتياجات الأقليات الإسلامية من مساجد ومدارس ومستشفيات ونحوها.

١٩- العمل على حماية الأوقاف الإسلامية في بلاد غير المسلمين عن طريق المنظمات والهيئات كرابطة العالم الإسلامي ومنظمة المؤتمر الإسلامي.

٢٠- حث المسلمين على تخصيص أوقاف ينفق ريعها على المسجد الأقصى.

٢١- إبراز أثر الأوقاف عبر التاريخ الإسلامي في نشر العلم والنهوض بالمجتمعات وسد حاجاتها المتنوعة.

٢٢- إنشاء مركز للدراسات الوقفية وحصر الوثائق المتعلقة بالأوقاف وجمعها من مظانها.

٢٣- إقامة دورات تدريبية للمعنيين بشؤون الأوقاف من نظار وإداريين للرفع من مستواهم العلمي والإداري.

٢٤- الإفادة من الصيغ الاستثمارية المعاصرة في مجال استثمار الأوقاف وتنمية مواردها والتي تحقق عائدا أفضل مع الوفاء بشرط الواقف.

٢٥- مخاطبة المؤسسات الإعلامية في الدول العربية والإسلامية من أجل إعداد حملة إعلامية موسعة لدعم سنة الوقف في الدول الإسلامية تستهدف زيادة الوعي العام والمعرفة بأهمية الوقف من الناحية الشرعية والتنموية والاجتماعية.

٢٦- عقد سلسلة من الدورات التدريبية المتخصصة لعدد من الإعلاميين المسلمين لمزيد تعريفهم بالوقف وأهميته وكيفية توظيف وسائل الإعلام في دعم الوقف.

٢٧- إنشاء مركز إعلامي عبر الإنترنت لتبادل المعلومات عن الوقف في الدول الإسلامية وإمداده بشكل دوري بالإحصاءات والبيانات الدقيقة عن الوقف وجوانبه الشرعية والواقعية ومجالات استثماره في المجتمعات المعنية.

٢٨- التوجه في الرسائل الإعلامية إلى الفئات الفاعلة في المجتمع من قادة الرأى والمفكرين والعلماء والقضاة والخبراء ورجال الأعمال والمؤسسات الكبرى وتخصيص رسائل لكل فئة على حدة لاقناعهم بضرورة الإسهام في مناقشة أثر الإعلام في دعم الوقف وتفعيله.

٢٩- إعداد مجموعة من المطبوعات والدوريات بالتعاون مع الجامعات والمؤسسات التعليمية المتعلقة بالوقف وأهميته.

٣٠- إنشاء مؤسسة إعلامية وقفية إسلامية ضمن الضوابط الشرعية لدعم الإعلام الإسلامي وتصويره في مرحلة تتعرض فيها الأمة إلى حملات إعلامية تشوه قيمها ومنجزاتها الحضارية.

٣١- تشكيل لجنة من جامعة أم القرى ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد لمتابعة تفعيل توصيات المؤتمر.

وفي الختام يرفع المشاركون وافر الشكر والامتنان إلى مقام خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني وفقهم الله على اهتمامهم بأمور الأوقاف والعناية بها والتوجيه بعقد المؤتمرات والندوات واللقاءات المتعلقة بها ودعمها ماديا ومعنويا ويوصون برفع برقيات بذلك.

ويقدرون لسمو النائب الثاني رعايته للمؤتمر ، ويشكر لسمو أمير منطقة مكة المكرمة افتتاحه للمؤتمر.

ويثمنون لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ولجامعة أم القرى مبادرتهما إلى إقامة هذا المؤتمر ويشكرون اللجان العاملة فيه على حسن الإعداد وجودة التنظيم وجميل العناية بالمشاركين والحضور. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

# أسمـــاء
# أصحاب البحوث وأوراق العمل التي
# قدمت وجهات العمل

| الجهة | إسم الباحث |
| --- | --- |
| جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية | إبراهيم بن عبدالعزيز الغصن |
| جامعة الملك عبد العزيز | د/ أحمد بن سند يوسف |
| البنك الإسلامي للتنمية | د/ أحمد الاسلمبولي |
| جامعة الكويت | إسماعيل بن إبراهيم البدوي |
| البنك الإسلامي للتنمية | د/ العياشي الصادق فداد |
| مفكر إسلامي | د/ أنور بن ماجد عشقي |
| مؤسسة الملك فيصل الخيرية | الأمير بندر بن سعود بن خالد آل سعود |
| مركز الأنصار للدعوة والتعليم في أديس بابا | د/ جيلان بن خضر غمدا |
| جامعة أم القرى | د/ حسن الوراكلي |
| جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية | د/ خالد بن عبد الرحمن القريشي |
| جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية | د/ خالد بن علي المشيقح |
| إدارة الأوقاف بوازة العدل والشؤون الإسلامية بدولة الإمارات | د/ سلطان بن محمد حسين الملا |
| جامعة أم القرى | د/ صالح بن حسن المبعوث |
| جامعة أم القرى | الأستاذ/ صالح بن سليمان الحويس |
| مجلس الشورى | د/ صالح بن عبد الله المالك |
| الجامعة الإسلامية | د/ طارق بن عبد الله حجار |
| جامعة أم القرى | د/ طالب بن عيد الأحمدي |
| جامعة أم القرى | د/ عادل بن محمد نور غباشي |
| جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية | د/ عبد الرحمن بن إبراهيم الضحيان |
| رجل أعمال | الشيخ عبد الرحمن بن عبد القادر فقيه |
| الجامعة الإسلامية | د/ عبد الرحيم بن محمد المغذوي |
| جامعة الملك فيصل | د/ عبد الحميد آل الشيخ مبارك |
| جامعة أم القرى | د/ عبد اللطيف بن عبد الله العبد اللطيف |
| الجامعة الإسلامية | د/ عبد العزيز بن سليمان المقبل |

| | |
|---|---|
| د/ عبد القهار بن داود العاني | كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية بماليزيا |
| د/ عبد الله بن سليمان الباحوث | جامعة الملك سعود |
| د/ عبد الله بن محمد أحمد حريري | جامعة أم القرى |
| د/ عبد الله بن محمد نوري | جامعة الملك فيصل |
| د/ عبد الله بن ناصر السدحان | وزارة العمل والشئون الإجتماعية |
| د/ عدلي سيد محمد رضا | جامعة أم القرى |
| د/ علي بن محمد بن يوسف المحمدي | جامعة قطر |
| الشيخ فهد بن محمد الداود | وزارة العدل |
| الشيخ مجاهد الإسلام القاسمي | جامعة نجر، الهند |
| د/ محمد إرشاد الباري عبد الرشيد | جامعة دكا - بنغلادش |
| د/ محمد بن أحمد أمين | جامعة السلطان قابوس - عمان |
| د/ محمد السيد الدسوقي | جامعة قطر |
| د/ محمد راضي الحافظ | جامعة علاء الدين الإسلامية - إندونيسيا |
| أ./ محمد صلاح الدين | مفكر إسلامي |
| د/ محمد بن عبد الرحيم سلطان العلماء | جامعة الإمارات العربية المتحدة |
| د/ محمد بن عبد الحليم عمر | جامعة الأزهر |
| د/ محمد بن عبد الغفار الشريف | الأمانة العامة للأوقاف بالكويت |
| محمد بن نبيل غنايـــم | جامعة أم القرى |
| د/ محمود بن إبراهيم الخطيب | وزارة المعارف |
| د/ محمود بن أحمد أبو ليل | جامعة الإمارات العربية المتحدة |
| د./ محمود بن حسن طربيه | |
| د./ محمود السيد النعيم | جامعة لندن |
| د./ محمود بن عبد الرحمن عبد المنعم | جامعة الملك خالد |
| د/ مقتدي بن حسن محمد ياسين | الجامعة السلفية بالهند |
| الشيخ ناصر بن إبراهيم المحيميد | وزارة العدل |
| د/ ياسين بن ناصر الخطيب | رابطة العالم الإسلامي |

# المحكمون
# وجهات عملهم

| الإسم | الجهة |
|---|---|
| د/ إبراهيم بن عبد الله البراهيم | جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية |
| د./ إبراهيم بن فهد الغويلي | شركة الراجحي المصرفية |
| د/ إبراهيم بن ناصر البشر | جامعة أم القرى |
| د/ أبو بكر بن أحمد باقادر | جامعة الملك عبد العزيز |
| د/ أحمد بن محمد البابطين | جامعة الإمام محمد بن سعود |
| د/ أحمد بن داود المزجاجي | جامعة الملك عبد العزيز |
| د/ أحمد بن حسن الحسني | جامعة أم القرى |
| د/ أحمد بن عمر الزيلعي | جامعة الملك سعود |
| د/ أحمد بن محي الدين أحمد | مؤسسة دلة البركة |
| د/ أوصاف بن أحمد | البنك الإسلامي |
| د/ حسن بن علي الحجاجي | وزارة الشؤون الإسلامية |
| د/ حسن بن علي عون الشريف | جامعة أم القرى |
| د/ حسن بن محمد باجودة | جامعة أم القرى |
| د/ حسين بن عبد الله العبيدي | جامعة الإمام محمد بن سعود |
| د/ حسين بن كامل فهمي | البنك الإسلامي |
| د/ حمد بن ناصر العمار | جامعة الإمام محمد بن سعود |
| د/ خلف بن سليمان النمري | جامعة أم القرى |
| د/ رفيق بن يونس المصري | جامعة الملك عبد العزيز |
| د/ سعود بن عبد الله الغديان | وزارة الشؤون الإسلامية |
| د/ سعد بن سعيد القحطاني | الجامعة الإسلامية |
| د./ سليمان صالح الكمال | جامعة أم القرى |
| الشيخ سليمان بن عبد الله الماجد | وزارة العدل |
| د/ الشافعي بن عبد الرحمن السيد | جامعة أم القرى |

| الشيخ صالح بن عبد الرحمن المحيميد | وزارة العدل |
| --- | --- |
| د./ صالح بن عبد العزيز العقيل | وزارة العدل |
| معالي الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد | الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي |
| د/ صالح بن عثمان الهليل | جامعة الإمام محمد بن سعود |
| د/ ضيف الله بن يحي الزهراني | جامعة أم القرى |
| د/ طلال بن جميل الرفاعي | جامعة أم القرى |
| د/ عبد الرحمن بن سليمان المطرودي | وزارة الشؤون الإسلامية |
| د/ عبد الرحمن بن صالح الاطرم | شركة الراجحي المصرفية |
| د/ عبدالرحمن بن محمد السدحان | جامعة الإمام محمد بن سعود |
| د/ عبد العزيز بن سليمان البعيمي | الجامعة الإسلامية |
| د/ عبدالعزيز بن عبد الله السلومي | جامعة أم القرى |
| د/ عبد العزيز بن محمد النغيمش | جامعة الإمام محمد بن سعود |
| د/ عبد الله بن حمد الغطيمل | جامعة أم القرى |
| د/ عبد الله بن سعاف اللحياني | جامعة أم القرى |
| د/ عبد الله بن سعد الرشيد | جامعة الإمام محمد بن سعود |
| د/ عبد الله بن سعيد الغامدي | جامعة أم القرى |
| د/ عبد الله بن عطية الغامدي | جامعة أم القرى |
| د/ عبد الكريم بن يوسف الخضر | جامعة الملك سعود |
| د/ عبد المحسن بن محمد المنيف | الجامعة الإسلامية |
| معالي الشيخ عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان | هيئة كبار العلماء |
| د/ علي بن راشد الدبيان | وزارة العدل |
| د/ علي بن عباس الحكمي | جامعة أم القرى |
| د/ علي بن محمد الزهراني | جامعة أم القرى |
| د/ علي بن محمد المحيميد | جامعة الملك سعود |

| | |
|---|---|
| د/ علي بن نفيع العلياني | جامعة أم القرى |
| د/ عمر بن محمد السبيل | جامعة أم القرى |
| د/ غالب بن محمد الحامضي | جامعة أم القرى |
| د/ فيحان بن شالي المطيري | الجامعة الإسلامية |
| د/ مريزن بن سعيد عسيري | جامعة أم القرى |
| د/ مساعد بن قاسم الفالح | جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية |
| د/ محمد بن دماس الغامدي | بنك الجزيرة |
| د/ محمد بن جميل خياط | جامعة أم القرى |
| د/ محمد بن سعدو الجرف | جامعة أم القرى |
| د/ محمد بن سليمان المنيعي | جامعة أم القرى |
| د/ محمد بن صالح الطاسان | جامعة الملك عبد العزيز |
| د/ محمد بن صامل السلمي | جامعة أم القرى |
| د/ محمد بن عبد الله السلمان | جامعة الإمام محمد بن سعود |
| د/ محمد بن علي القرى عيد | جامعة الملك عبد العزيز |
| د/ محمد بن علي العقلا | جامعة أم القرى |
| د/ محمد بن فهيم خان | البنك الإسلامي |
| د./ محمد بن ناجي الغامدي | جامعة أم القرى |
| د/ محمد بن نبيل غنايـــم | جامعة أم القرى |
| د/ محمد بن الهادي أبو الأجفان | جامعة أم القرى |
| د/ معبد بن علي الجارحي | البنك الإسلامي |
| د/ ناصر بن عبد الله الميمان | جامعة أم القرى |
| د/ ناصر بن علي الحارثي | جامعة أم القرى |
| د/ نزار بن عبد الكريم الحمداني | جامعة أم القرى |